دليل الطالب

1

كيف أتأكَّد من أنَّني مؤمن فعلًا

بناء علاقة شخصية بيسوع

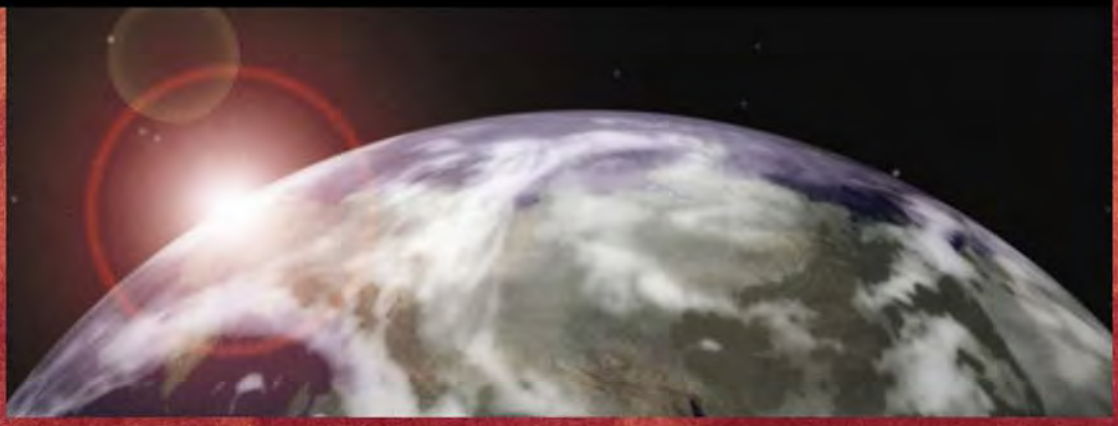

دراسات المجموعة
لحياة جديدة

كيف أتأكَّد من أنَّني مؤمن فعلًا

بناء علاقة شخصية بيسوع

دليل الطالب

تأليف دايفيد باتي وسالي جرجس

الطبعة الخامسة

دراسات المجموعة
لحياة جديدة

كيف أتأكَّد من أنَّني مؤمن فعلًا

بناء علاقة شخصية بيسوع

دليل الطالب

تأليف دايفيد باتي وسالي جرجس

الطبعة الخامسة

المراجع الكتابيَّة المستخدمة في هذا الدرس مقتبسة من الترجمات الآتية للكتاب المقدس
(ترجمة سميث وفاندايك للكتاب المقدس)
(الترجمة العربية المشتركة)

حقوق الطبع والنشر © Teen Challenge USA 2020

تمّ نشر هذا الدرس باللغة الإنكليزية تحت عنوان، How Can I Know I am a Christian, 5th ed.

يمكن استنساخ هذه المواد وتوزيعها لتتم الاستعانة بها ضمن خدمة Teen Challenge وفي برامج مماثلة وكنائس محلية وفي المدارس وسائر المنظمات والأفراد. كما ويمكن تنزيلها من شبكة الإنترنت على الموقع الإلكتروني الآتي: www.iTeenChallenge.org.

ويتعين على كل من يرغب في نشر هذه المواد أو بيعها الحصول على إذن خطّي من خدمة Global Teen Challenge.

يشكِّل هذا الدرس جزءًا من دراسات المجموعة لحياة جديدة التي تمّ إعدادها بهدف استخدامها في الكنائس والمدارس وخدمات السجون وخدمة Teen Challenge وخدمات مماثلة تعمل مع مؤمنين جدد. كما ويمكن الحصول على دليل المعلم ودليل الطالب ودليل الدراسة والامتحان والشهادة المتعلقة بهذا الدرس.
لمزيد من المعلومات حول هذه الدروس، يمكنك مراسلتنا على العناوين الآتية:

Global Teen Challenge
PO Box 511
Columbus, GA, 31902 USA
Email: gtc@globaltc.org
Web: www.globaltc.org and www.iTeenChallenge.org

دراسات المجموعة لحياة جديدة

تاريخ آخر تنقيح 03-2023

المحتويات

مقدِّمة **4**

الفصل الأوَّل. كيف يمكنك أن تصبح مؤمنًا؟ **5**

أ. التزام على صعيد الذهن 5

ب. التزام على صعيد الإرادة 7

ت. التزم على صعيد مشاعرك 9

الفصل الثاني. أين يمكنني أن أجد أدلَّة تثبت أنّي مؤمن؟ **18**

أ. الكتاب المقدَّس 18

ب. الروح القدس 21

ت. التغيُّرات في حياتك 24

الفصل الثالث. علاقتي الشخصيَّة بيسوع المسيح **33**

أ. لماذا يجب أن تبني علاقة شخصيّة بيسوع؟ 33

ب. أي نوع من العلاقات يمكن أن يربطك بيسوع؟ 35

ت. كيف يمكنني أن أتعرف إلى الله؟ 38

ث. ما هي الخطوات الأساسيَّة لبناء علاقة شخصيَّة بيسوع؟ 41

ج. ما هي نتائج معرفة الله معرفة شخصيَّة؟ 44

الفصل الرابع. ماذا أفعل بشكوكي في كوني مؤمنًا؟ **46**

أ. من يُدخل هذه الشكوك إلى ذهنك؟ 47

ب. ما هي الأسباب الكامنة وراء هذه الشكوك؟ 50

ت. كيف يمكنك اكتشاف السبب الكامن وراء شكوكك؟ 56

ث. كيف تتخلَّص من شكوكك 57

مقدِّمة

كم مرَّة سُئلت: ''هل أنت مؤمن؟'' هل تتذكَّر بمَ أجبت؟ هل شعرت بتوتر أم ضحكت؟ يجيب البعض بفظاظة على هذا السؤال قائلًا: ''بالطبع أنا مؤمن! وهل تظنّ أني وثنيّ؟''

هل بإمكانك أن تعرف فعلًا اليوم ما إذا كنت مؤمنًا؟ هل يجب على الإنسان أن ينتظر ساعة مماته ليرى ما إذا كان سيذهب إلى السماء أو إلى الجحيم؟

بينما تتناول هذا الدرس، نرجو أن تجد الإجابة على هذه الأسئلة وغيرها. فالهدف من هذا الدرس هو توضيح المسائل الأربع الآتية:

1. كيف يمكنك أن تصبح مؤمنًا؟
2. أين يجب أن تبحث لكي تجد أدلّة تثبت أنَّك مؤمن؟
3. ما معنى أن تكون لديك علاقة شخصيَّة بيسوع؟
4. كيف يمكنك أن تتعامل مع شكوكك في كونك مؤمنًا؟

الفصل الأوَّل

كيف يمكنك أن تصبح مؤمنًا؟

قبل أن تتأكَّد من إيمانك، يجب أن تعرف كيف يمكنك أن تصبح مؤمنًا. ما من إنسان يصبح مؤمنًا عن طريق الصدفة. لا يتحايل الله عليك لكي تصبح واحدًا من أتباعه. إذا أردت أن تصبح مؤمنًا، عليك أن تعلن التزامك بالمسيح. وتشمل هذه الخطوة الالتزام على ثلاثة مستويات:

التزام على صعيد الذهن

التزام على صعيد الإرادة

التزام على صعيد المشاعر

فلنلقِ نظرة فاحصة على كلّ واحد من هذه الالتزامات.

أ. التزام على صعيد الذهن

1. يجب عليك أن تفهم بعض الحقائق الكتابيَّة التي تبيِّن لك كيف يمكنك أن تصبح مؤمنًا، وعليك أن تؤمن بها.

عندما تصبح مؤمنًا، أنت لا تقوم ب''خطوة إيمان أعمى''. وإنَّما يجب أن يستند قرارك بالإيمان بالمسيح إلى الحقائق الواردة في الكتاب المقدَّس، وهي حقائق تاريخيَّة أثبت الكثير من اللاهوتيين صحَّتها من خلال ما قاموا به من أبحاث ودراسات.

إذا أردت أن تصبح مؤمنًا، ليس عليك أن تفهم كلّ ما ورد في الكتاب المقدَّس، وإنَّما يجب أن تفهم الحقائق الأساسيَّة التي تبيِّن لك كيف يمكنك أن تصبح مؤمنًا. وهي ليست تعاليم لاهوتيَّة معقَّدة، وإنَّما هي حقائق كتابيَّة بسيطة جدًّا لدرجة أنَّ الطفل الصغير يستطيع فهمها.

2. هذه هي الحقائق التي يجدر بك أن تعرفها وتؤمن بها لكي تصبح مؤمنًا

1. الله موجود. عبرانيين 11: 6

2. الكتاب المقدَّس صحيح. 2 تيموثاوس 3: 16

3. أنا أخطأت حين عصيت ناموس الله. رومية 3: 23

4. الله أحبَّني كثيرًا حتَّى أرسل ابنه الوحيد، يسوع، لكي يحيا ويموت لأجلي. يوحنا 3: 16

5. يسوع وحده قادر أن يغفر خطاياي. أعمال 4: 12

6. عقاب الخطيَّة موت (موت أبدي). رومية 6: 23

7. يمكنني أن أنجو من عقاب الخطيَّة عبر الاعتراف بخطاياي ليسوع وطلب غفرانه. 1 يوحنا 1: 9

8. يمكنني أن أصبح مؤمنًا عبر السماح ليسوع بأن يصبح قائد حياتي الآن. رومية 10: 9-10

إذا سبق لك أن اتَّخذت قرارك وآمنت بيسوع، خصِّص دقيقة لاسترجاع هذا الوقت. استعرض هذه الحقائق الثمانية مجدَّدًا. أيّ واحدة من هذه الحقائق تمَّ تفسيرها لك بوضوح قبل أن تصبح مؤمنًا. أيّ واحدة من هذه الحقائق لم يتمّ تفسيرها لك بوضوح إلا بعد أن أصبحت مؤمنًا؟ هل اختلطت الأمور عليك ذهنيًّا في ما يتعلَّق بما يعنيه فعلًا أن يصبح الإنسان مؤمنًا؟

في هذا الإطار، يجب أن نحرص على عدم حدّ الله معتبرين أنَّه يجدر به أن يتبع قائمة الحقائق الخاصة بنا قبل أن يغفر خطايا الإنسان. فالله ينظر إلى القلب. وبالتالي إذا لجأنا إليه وكنَّا نرغب بصدق في أن نعرفه وأن نتحرَّر من خطايانا، فهو يقبلنا. وقد قال يسوع في إنجيل يوحنا 6: 37، ''مَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ لاَ أُخْرِجْهُ خَارِجاً''.

لكن يوجد جانب آخر لهذه المسألة. عندما يشعر بعض الأشخاص بالحزن، يرفعون صلاة إلى الله معتبرين أنَّها كفيلة بتغيير كلَّ شيء. فتمرّ بضعة أيَّام أو أسابيع ولا يحدث أيّ تغيير في حياتهم، فيتوصَّلوا إلى الاستنتاج الآتي: ''الله غير موجود'' أو ''المسيحيَّة مجرَّد كذبة''. ربَّما تكمن المشكلة في كونهم لم يختبروا الخلاص الحقيقي. ربَّما حاول أحدهم أن يدفعهم إلى اتِّخاذ قرارهم بتسرُّع قبل أن يفهموا المعنى الحقيقي للإيمان بالمسيح.

ب. التزام على صعيد الإرادة

عندما يولد طفل في هذا العالم، لا يأتي إليه والداه كلّ يوم ليطرحا عليه خمسة أسئلة متعلِّقة بما يريد فعله في هذا اليوم. فالطفل ليس ناضجًا بما فيه الكفاية للتفكير في الخيارات أو لاتِّخاذ قرارات. لكنَّ هذا الأمر يتنافى تمامًا مع حالة الشخص الذي يولد بالروح ليصبح مؤمنًا بالمسيح. فالطفل لا يقرِّر أن يولد، لكنّ كل إنسان يختار بملء إرادته أن ''يولد ثانيةً''. هكذا أيضًا، عليك أن تختار أن تصبح مؤمنًا وابنًا لله. ولا يمكن لأيّ شخص آخر أن يتَّخذ هذا القرار بالنيابة عنك.

أنت لا تقرِّر أن يكون لديك ''اختبار دينيّ'' مصحوب ببعض المشاعر. بل إنَّك تختار مَن سيكون قائد حياتك. وقرارك مرتبط بشخص آخر، وهو الله نفسه. أنت تقرِّر إمَّا أن تقبل الله أو أن ترفضه.

1. يجب أن تفهم ما يعنيه أن تصبح مؤمنًا

لا يقبل الله قرارات مبنيَّة على الجهل. لذا، يجب أن تكون على دراية بما أنت فاعله إذا أردت أن تصبح مؤمنًا. وسيساعدك الله لتفهم ما ينطوي عليه قرارك بأن تسلِّمه حياتك. كما ويجب أن تفهم المسؤوليَّة التي تترتَّب عليك في اتِّخاذ هذا القرار. عليك أن تقرّ بخطاياك- أن تعترف أمام الله بأنَّك عصيت ناموسه- وأن تقرِّر الرجوع عن الخطيَّة والسلوك وراء يسوع والعمل بتعاليمه.

يعقوب 1: 21

''لِذَلِكَ اطْرَحُوا كُلَّ نَجَاسَةٍ وَكَثْرَةَ شَرٍّ. فَاقْبَلُوا بِوَدَاعَةٍ الْكَلِمَةَ الْمَغْرُوسَةَ الْقَادِرَةَ أَنْ تُخَلِّصَ نُفُوسَكُمْ.''

يجب أن تفهم ما ينطوي عليه قرارك بأن تصبح مؤمنًا قبل أن تقوم بالتزام على صعيد إرادتك. إذا لم تفهم فعلًا ما أنت تلتزم بالقيام به، فغالبًا ما ستراودك الشكوك في الأيَّام والأسابيع التالية. لذا، افهم الحقائق بالشكل الصحيح، واعرَف جيِّدًا ما أنت توشك على القيام به. لكن في الوقت نفسه، يجب أن تدرك أنَّك لن تفهم كلّ ما تنطوي عليه الحياة المسيحيَّة فهمًا كاملًا قبل أن تقرِّر أن تتبع المسيح. ولن تتمكَّن من فهم بعض أجزاء الحياة المسيحيَّة إلَّا بعد أن تبدأ بعيشها. وستراودك أسئلة كثيرة في هذا الشأن. لذا صلِّ وارفع هذه الأسئلة إلى الله واطلب منه أن يساعدك.

2. يجب أن تقرِّر أن تصبح مؤمنًا

بعد أن تتوصَّل إلى فهم واضح للحقائق، عليك الاختيار. توقَّف وفكِّر في معنى قرارك. يجب أن تقرِّر الاعتراف لله بأنَّك أخطأت، وأن تختار أن تجعل الله قائدًا لحياتك. لا تكتفِ بالتفكير في الأمر وإنَّما اتّخذ قرارك والتزام به. هذا هو التحدّي نفسه الذي وضعه يشوع أمام أتباعه في العهد القديم. فهو دعاهم إلى الاختيار بين عبادة إله السماء الحقيقي وعبادة آلهة الوثن المزيَّفة.

يشوع 24: 14–15

فَالآنَ اخْشُوا الرَّبَّ وَاعْبُدُوهُ بِكَمَالٍ وَأَمَانَةٍ, وَانْزِعُوا الآلِهَةَ الَّذِينَ عَبَدَهُمْ آبَاؤُكُمْ فِي عِبْرِ النَّهْرِ وَفِي مِصْرَ, وَاعْبُدُوا الرَّبَّ. وَإِنْ سَاءَ فِي أَعْيُنِكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا الرَّبَّ, فَاخْتَارُوا لأَنْفُسِكُمُ الْيَوْمَ مَنْ تَعْبُدُونَ: إِنْ كَانَ الآلِهَةَ الَّذِينَ عَبَدَهُمْ آبَاؤُكُمُ الَّذِينَ فِي عَبْرِ النَّهْرِ, وَإِنْ كَانَ آلِهَةَ الأَمُورِيِّينَ الَّذِينَ أَنْتُمْ سَاكِنُونَ فِي أَرْضِهِمْ. وَأَمَّا أَنَا وَبَيْتِي فَنَعْبُدُ الرَّبَّ».

ثِق بأنّ الله سيتمِّم وعود الكتاب المقدَّس. لا يمكنك أن تحمل الله على غفران خطاياك– بل كلّ ما يمكنك فعله هو الاعتراف بها فحسب. ولا يطلب الله منك أن تتخلَّص من عاداتك الآثمة قبل أن تصبح مؤمنًا. بل إنَّه يطلب منك أن تتّخذ قرارًا وأن تختار مَن ستعبد. إذا اخترت أن تجعل يسوع قائدًا لحياتك، فهو يمنحك القوَّة لتغيِّر أسلوب عيشك. تدوم عمليَّة النموّ هذه العمرَ كلّه. أمَّا اتخاذ القرار بأن تصبح مؤمنًا فيحدث في غضون دقائق قليلة، تمامًا مثلما يستغرق الطفل وقتًا قصيرًا لكي يولد في هذا العالم.

ويجب أن تفهم أنّك تقوم بالتزام يستمرّ مدى الحياة. فالله لا يطلب أشخاصًا يؤمنون به لمدَّة أسبوع واحد أو أسبوعين إلى أن تزول مشاكلهم. بل إنَّه يمنحك القوَّة– الإيمان– لتتَّخذ القرار الصحيح. لكنَّك أنت تختار– وهو لن يرغمك على أن تصبح ابنًا له.

3. بفضل مساعدة الله، يجب أن تلتزم بقرارك

بعد أن تتخذ قرارًا في ذهنك، يجب أن تلتزم بهذا القرار وأن تفي بالتزاماتك. ماذا ينتظر الله منك أن تفعل؟ إنَّه يريد منك أن تعترف بخطاياك (انظر 1 يوحنا 1: 9) وأن تخضع لله (يعقوب 1: 21) وأن تطيع الروح القدس عندما يبكّتك على خطيَّة (يوحنا 16: 8). وقرارك أن تصبح مؤمنًا بالمسيح يشبه ''الولادة ثانيةً''. فبعد أن تولد كابن لله، يجب عليك أن تنمو وأن تستمرّ روحيًّا. إنَّ الكتاب المقدَّس مليء بتعاليم عمليَّة تفسِّر كيفية القيام بذلك. واعلم أنَّ الله سيرشدك ويساعدك وأنَّه لن يهملك أبدًا.

يعقوب 2: 24

تَرَوْنَ إِذاً أَنَّهُ بِالأَعْمَالِ يَتَبَرَّرُ الإِنْسَانُ، لاَ بِالإِيمَانِ وَحْدَهُ.

التزم بالقرار الذي اتّخذته واسلك فيه (انظر عبرانيين 12: 1-2). وفي الوقت نفسه، اعلم أنَّ الله يساعدك بشكل عمليّ عندما تقرِّر أن تصبح مؤمنًا. فهو يغفر خطاياك ويحرِّرك من سلطان الخطيَّة في حياتك.

1 يوحنا 1: 9

إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ.

بفضل مساعدة الله، يمكنك الالتزام بهذا القرار، وهو القرار الأهمّ الذي اتَّخذته في حياتك كلِّها. أوَّلًا، التزم به ذهنيًّا لكي تفهم الحقائق. ومن ثمَّ التزم به بإرادتك وقرِّر أن تتبع يسوع. بعد ذلك، حدِّد دور مشاعرك في عمليَّة اتِّخاذك هذا القرار.

ت. التزم على صعيد مشاعرك

تشكِّل المشاعر جزءًا مهمًّا من كيان كلّ واحد منَّا وهي تلعب دورًا في قرارنا أن نصبح مؤمنين. من المهم أن تفهم بوضوح **كيف** أنَّ مشاعرك تلعب دورًا في قرارك بأن تصبح إنسانًا مؤمنًا المسيح.

1. كيف تلعب مشاعرك دورًا في قرارك بأن تصبح إنسانًا مؤمنًا بالمسيح؟

ا. نحن نتفاعل بشكل مختلف مع الظروف

فكِّر قليلًا في بعض أصدقائك. هل يوجد بينهم مَن هو عاطفيٌّ جدًّا يتحمّس بسهولة؟ هل سبق أن صادفت شخصًا لا يُظهر مشاعره أبدًا؟ وربَّما تساءلت ما إذا كان قلبه متحجرًا. نحن نتفاعل بشكل مختلف مع الظروف التي نواجهها كلّ يوم.

هل سبق أن أكَّد لك أحدهم أنّ مشاعرك تختلف عندما تصبح مؤمنًا؟ هل أخبرك عن مشاعر المحبَّة والفرح والسلام التي فاضت في حياته عندما صلَّى ليصبح مؤمنًا؟ حذارِ أن تصدِّق وعده بأن تنتابك أنتَ أيضًا المشاعر نفسها. فقد تنتابك المشاعر نفسها، وهو أمر عظيم! في هذه الحالة، اشكرِ الله على المشاعر الإيجابيَّة.

لكن ثمَّة أشخاص صلُّوا الصلاة نفسها ولم تتغيَّر مشاعرهم. ف''هالة''، على سبيل المثال، فكَّرت مليًّا في ما ورد في الكتاب المقدس بشأن الإيمان بالمسيح. فهي كانت تعلم جيِّدًا أنَّها إذا قررت أن تؤمن بالمسيح، فمن شأن هذا القرار أن يؤثِّر على بقيَّة حياتها. ولما اقتنعت بأنَّ هذا هو القرار الصائب الذي يجدر بها اتِّخاذه، صلَّت إلى الله واعترفت بخطاياها وطلبت من يسوع أن يصبح قائدًا لحياتها. وراحت تنتظر، لكن لم يحدث شيء، ولم تشعر بأي شيء. ثمَّ صلَّت مجدَّدًا وحرصت على أن ترفع صلاة من كلّ القلب. وانتظرت مجدَّدًا لكن لم يحدث أي شيء. فصلَّت مرَّة ثالثة، ولم يتغيَّر أي شيء. في النهاية، اتَّصلت بإحدى صديقاتها المؤمنات وأطلعتها على ما جرى. فقالت لها صديقتها: ''لا تقلقي يا هالة. فقريبًا ستشعرين بشيء ما''.

وقعت ''هالة'' ضحية المشورة الخاطئة مرَّتين. فلقد وعدها آخرون بأنَّها ما إن تصبح مؤمنة حتَّى يفيض قلبها بمشاعر الفرح والسلام. ولما صلَّت، لم تتحقَّق هذه الوعود. ثمَّ تلقَّت مشورة خاطئة من صديقتها. فما من آية في الكتاب المقدَّس تقول: ''سوف **تشعر** بالفرح والمحبَّة والسلام في قلبك ما إن تصبح مؤمنًا''.

ينتاب بعض المؤمنين فرح عظيم عندما يُقبلون إلى المسيح، فيما لا يشعر آخرون بأي شيء. في الواقع، ساءت مشاعر ''هالة'' خلال الأسبوعين التاليين. وأصبحت في كلّ مرَّة تصرخ في وجه أطفالها تنتابها مشاعر ذنب لم تختبرها أبدًا من قبل. فأدركت لاحقًا أنَّ الروح القدس يبكِّتها ويدعوها إلى تغيير طريقة تعاملها مع أطفالها. وهي ليست الإنسانة الوحيدة التي ازدادت بؤسًا بعد أن آمنت بالمسيح.

ب. تتغيَّر مشاعرك

اختبرت ''هالة'' مشاعر إيجابيَّة كثيرة خلال الأسابيع والأشهر التي تلت قرارها بأن تؤمن بالمسيح. وهي لا تندم أبدًا على هذا القرار عندما تسترجع الماضي. تبيَّن حالتها بوضوح أنَّ مشاعرنا تتغيَّر بعد أن نصبح مؤمنين. لكنْ لا يجدر بنا أن نتوقَّع أن يملأنا الله بالمحبَّة والفرح والسلام كلَّ يوم. فالواقع مختلف عن ذلك.

أحيانًا، تتقلَّب مشاعرنا بسرعة. فقد تشعر يومًا بأنَّك قريب جدًّا من الله. وفي اليوم التالي، تنتابك مشاعر غضب وفشل، تليها مشاعر إحباط. هل يعني ذلك أنَّك خسرت خلاصك؟ بالطبع لا! تقبَّل حقيقة كونك إنسانًا متقلِّب المشاعر. فهذا أمر طبيعي. لا تحاول استرجاع المشاعر نفسها التي انتابتك الأسبوع الماضي أو الشهر الماضي أو في اليوم الذي أصبحت فيه مؤمنًا. بل اطلب من الله البركات التي يقدِّمها لك في مطلع كلّ يوم. فقد تتضمَّن ظروفًا تجلب إليك بسهولة الفرح والسلام، فيما تأتيك أيَّامٌ أخرى بمحن تجعلك تشعر بوابل من الغضب والحزن.

ت. يجب أن تأتي مشاعرك في المرتبة الثالثة عندما تصبح مؤمنًا

ما مدى أهمية مشاعرك عندما تصبح مؤمنًا؟ هل يريد الله أن تتجاهلها؟ لا. وإنَّما يجب أن تأتي في المرتبة الثالثة. ففي المرتبة الأولى والأهمّ، تأتي حقائق الكتاب المقدَّس التي تبيِّن لك كيف يمكنك أن تصبح مؤمنًا. وفي المرتبة الثانية، يأتي الإيمان (القوَّة) الذي يمنحك إيَّاه الله لتسلك في هذه الحقائق- أي لكي تطيعها وتصبح مؤمنًا.

فلنقارن هذه الجوانب الثلاثة- الحقائق، الإيمان، المشاعر- بالبيت. يمثِّل أساس البيت حقائق الكتاب المقدَّس التي تبيِّن لنا كيف يمكننا أن نصبح مؤمنين. وتمثِّل الجدران، والسقف، والنوافذ، إلخ... الإيمان الذي يهبنا إيَّاه الله لكي نصبح مؤمنين. فهو يمنحنا القوَّة التي تغيِّر حياتنا تغييرًا فعليًّا. يمكننا أن نلاحظ الفرق. يمكننا مقارنة مشاعرنا بالدفء في البيت. فهي تساعدنا على الاستمتاع بحياتنا كلّ يوم، مثلما يساعدك الدفء على الشعور بالارتياح في يوم شتاء بارد وعاصف.

مشاعرنا مهمَّة جدًّا لأنّ الله خلقنا لنكون أناسًا حسَّاسين وعاطفيين. لكن ما تشعر به عندما تصبح مؤمنًا ليس على القدر نفسه من الأهمية كفهم وطاعة حقائق الكتاب المقدَّس التي تبيِّن لك كيف يمكنك أن تصبح مؤمنًا.

عندما تصبح مؤمنًا، يعد الله بأن يغفر خطاياك، ويطهِّر حياتك، ويحيي روحك. وهو يَعِدُ أيضًا بأن يأتي ويسكن فيك. ولكي تصبح مؤمنًا، ليس من الضروري أن تنتابك مشاعر مختلفة. فأيُّ تغيُّر على صعيد المشاعر هو ببساطة أحد الفوائد الجانبيَّة للتغيير الحقيقي الذي صنعه الله في حياتك. لذا، ضَع ثقتك في كلمة الله- الكتاب المقدَّس- وليس في مشاعرك.

2. ما هي المشاعر التي تلعب دورًا عندما تصبح مؤمنًا؟

تنتاب الناس مشاعر مختلفة قبل أن يصبحوا مؤمنين وبعد ذلك أيضًا. والشعور بالذنب الذي لا يمكن تجاهله، غالبًا ما يكون موجودًا قبل أن يصبح الإنسان مؤمنًا. فهذا ما تشعر به تجاوبًا مع الروح القدس حين يبكِّتك على الخطايا التي لم تعترف بها في حياتك.

من الطبيعي أن يشعر الناس بالحماسة والسلام والفرح عندما يصبحون مؤمنين. للحصول على معلومات إضافيَّة حول هذا الموضوع، راجِع الملاحظات الواردة في المشروع الثاني من دليل الدراسة تحت عنوان ''المشاعر''.

إليك بعض المقاطع الكتابيَّة التي تعكس الدور الذي تلعبه مشاعرنا في حياتنا كمؤمنين.

مزمور 51: 1-2 لوقا 19: 5 يعقوب 4: 8-10

مزمور 32: 5 يوحنا 14: 27

3. تعلَّم كيف يريد الله منك أن تعبِّر عن مشاعرك كلَّ يوم

إذا كان يسوع قائد حياتك الآن، عليك أن تكتشف كيف يريد منك التعبير عن مشاعرك في اختباراتك اليوميَّة. فالله لا يريد منك أن تتجاهل مشاعرك. يقول الكتاب المقدَّس الكثير عن الطريقة التي يجدر بك أن تعبِّر عن مشاعرك من خلالها.

١. أخضِع مشاعرك لقيادة يسوع المسيح

لا تسمح لمشاعرك بالتحكُّم في قراراتك أو مواقفك. لقد جاء كثيرون بيننا من خلفيَّات اعتادوا فيها على القيام بالأمور التي تحلو لهم، وتجنُّب الأمور التي لا تروق لهم، فيما يسمح آخرون لمشاعر الغضب بالتحكُّم فيهم. كما ويمكن أن يكون الخوف القوَّة الحاكمة في حياتك.

لذا، عليك أن تلجأ إلى الله قائلًا إنَّك تُخضع مشاعرك لقيادته. تعلَّم أن تتجاوب بالطرق التي ترضيه من الناحية العاطفية. واحرص على أن تكون واقعيًّا في الوقت نفسه. فغالبًا ما تشكِّل أنماط التجاوب من الناحية العاطفية جزءًا مهمًّا من شخصيَّتك. ومجرَّد الصلاة إلى الله وتسليمه هذه الناحية من حياتك لا يؤدّي دائمًا إلى تغيير فوريّ.

كُن صادقًا في التزامك بالله، ثمَّ ابدأ باستكشاف ما يقوله الكتاب المقدَّس عن المشاعر المختلفة التي تعبِّر عنها. واستعِن بفهرس الكلمات لإيجاد الآيات التي تتحدَّث عن هذه المشاعر– الغضب، المحبَّة، الخوف، السلام، الشعور بالذنب، أو الفرح أو الحزن. وابحث عن طرق للبدء بالسلوك وفق مشورة الله في ما يتعلَّق بردود الفعل العاطفية على الأوضاع المختلفة.

تدعوك رسالة رومية 12: 1–2 إلى تقديم نفسك لله والبدء بالعمل على تجديد ذهنك. وسيرشدك الروح القدس إلى كلّ الحق بينما تفتح قلبك لتنمو.

ب. تعلَّم أن تحسن تمييز مشاعرك

إذا أردتَ أن تُخضع مشاعرك لقيادة يسوع المسيح، يجب أن تكون مستعدًّا أيضًا للاعتراف بصدق بالمشاعر التي تختبرها. من هنا أهمية تعلُّم تميي مشاعرك بالشكل الصحيح.

أحيانًا، يخشى الناس أن يلقوا نظرة فاحصة على أنفسهم ومشاعرهم. لكن ليس هناك ما تخشاه. فالله قادر أن يساعدك على عيش حياة مسيحيَّة متوازنة. وهو قادر أن يرشدك لكي تحقق النضوج العاطفي.

خصِّص دقيقة للتفكير في بعض الاختبارات المختلفة التي مررتَ فيها خلال الأيَّام القليلة الماضية. هل تذكَّرت وقتًا شعرت خلاله

بالوحدة؟

بالفرح؟

بالإحراج؟

بالحزن؟

بالإحباط؟

بالغضب؟

هل تذكَّرت وقتًا شعرت خلاله

بالخوف؟

بالذنب؟

بالمحبَّة؟

بالسلام؟

يشكِّل تمييز المشاعر بالشكل الصحيح خطوة مهمَّة نحو التعبير عنها بالطريقة التي يريدها الله. خصِّص بعض الوقت كلَّ يوم للتفكير في بعض الاختبارات المختلفة التي مررتَ فيها، وحاول أن تتذكَّر المشاعر التي انتابتك في ذلك الوقت. فليس من الإثم أن تنتابك مشاعر مختلفة. لذا لا تخشَ أن تكون صادقًا مع نفسك. إذا شعرت بالغضب، اعترف بذلك لنفسك. فقد تتمنّى لو أنَّك لم تستجب لتلك المشاعر في ذلك الوقت، لكن واجه الحقيقة بكلّ طيب خاطر.

تذكَّر أنَّ الله هو مَن وضع المشاعر في داخلك عندما خلقك. وبالتالي ليس من الإثم أن يكون لديك مشاعر. لكنَّنا نخطئ عندما نسمح لاستجابتنا لمشاعرنا بأن تكون هدَّامة وبأن تجرح مشاعر الآخرين. لذا، ارفع هذه الصلاة إلى الله قائلًا: ''يا رب، ساعِدني لأكون مدركًا لمشاعري. فأنا أريد منك أنت أن تقود حياتي الآن وليس مشاعري''.

ت. تعلَّم أن تتحرَّر من وطأة المشاعر من خلال الصلاة

أحيانًا كثيرة، أفضل ما يمكننا فعله هو الإفصاح عن مشاعرنا أمام شخص ما. فنحن نشعر بتحسُّن كبير عندما نزيل هذا العبء عن أكتافنا. لكن المؤسف هو أنَّنا نقوم أحيانًا بتفريغ إحباطنا على صديق ما أو فرد من أفراد العائلة، فنسبِّب له الألم أو نثير غضبه.

من هنا تتمثَّل إحدى أفضل الطرق للتحرُّر من الإحباط العاطفي بإخبار الله عنها. قد تكون هذه الطريقة المثلى لكنَّها على الأرجح ليست الأسهل بالنسبة إليك. ومَن أتقن تطبيق هذه الموهبة هو الملك داود في العهد القديم.

إذا خصَّصت وقتًا لقراءة سفر المزامير، فإنَّك تجد داود ينعت أعداءه بكلام شديد اللهجة وحتَّى رديء أمام الله. وفي مرَّات عدَّة، طلب من الله أن يُهلكهم. لكنَّنا لا نقرأ أنَّه أصيب بنوبة غضب فأمر الجنرالات في جيشه بإهلاكهم.

تعلَّم داود سرّ الإفصاح لله عن مشاعره بكلّ صدق. ويمكنك أن تحذو حذوه. فالله لن يصاب بصدمة حين يعرف ما تشعر به. وبما أنَّه هو الله، فهو على دراية تامة بكلّ ما يدور في داخلك. لذا، حدِّثه عن مشاعرك ثمَّ اطلب منه أن يمنحك محبَّته وسلامه لكي تتمكَّن من معاملة هؤلاء الأشخاص بلطف ومحبَّة.

ث. تعلَّم أن تحدِّث الآخرين عن مشاعرك

ينجح معظمنا في التعبير عن مشاعره للآخرين. لكنَّنا غالبًا ما نظهر مشاعرنا من خلال ردود فعلنا. فنحن نغضب ونصرخ أو نقوم برمي الأشياء مثل الكتب أو الصحون. وعندما نحزن نبكي. وعندما نشعر بالإحباط، نُظهر ذلك من خلال موقفنا المتشائم حيال كلّ ما يحدث خلال اليوم.

يجب أن نتعلَّم أن نحدِّث الآخرين عن مشاعرنا. كُن صادقًا، لكن في الوقت نفسه، عبِّر عن مشاعرك بطريقة تُظهر فيها احترامًا للشخص الآخر. وإذا شعرت بأنَّك بدأت تشعر بالغضب حيال شخص ما، حاول أن تقول كلامًا من هذا القبيل:

''بدأت أشعر بالغضب حيال هذا الوضع. هل يمكن أن نتابع حديثنا بعد قليل ريثما أهدأ وأفهم المشكلة بشكل أفضل؟''

قد يكون من الصعب جدًّا قول هذا الكلام بنبرة صوت طبيعيَّة، لكن من خلال الممارسة والعزم يمكنك تحقيق هذا الهدف.

وعندما تفصح عن مشاعرك للآخرين، يجب أن توضح أنَّك تتحمَّل مسؤوليَّة ما ينتابك من مشاعر. فأنت لا تلوم الآخرين على المشاعر التي تختبرها. فلا أحد يرغمك على الشعور بالغضب بل أنت تختار أن تغضب بسبب كلام الغير.

ويتضمن كتاب ''جون بويل'' تحت عنوان Why Am I Afraid to Tell You Who I Am? ، ما ترجمته ''لماذا أخشى أن أكشف لك عن هويتي؟'' أفكارًا عمليَّة عدَّة حول كيفية التعبير عن مشاعرك للآخرين.

ج. تعلَّم أن تعبِّر عن مشاعرك بشكل أفضل

يختبر معظم المؤمنين الجدد تغيُّرات كثيرة على صعيد المشاعر بعد أن يؤمنوا بالمسيح. لذا، ركِّز على تنمية المشاعر التي تساعدك على خدمة الله بشكل أفضل وعلى التعبير عنها. ومن بين المشاعر التي وعد الله بأن يساعدنا من خلالها الشعور بالسلام.

يوحنا 14: 27

سلاَماً أَتْرُكُ لَكُمْ. سلاَمِي أُعْطِيكُمْ. لَيْسَ كَمَا يُعْطِي الْعَالَمُ أُعْطِيكُمْ أَنَا.
لاَ تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ وَلاَ تَرْهَبْ.

لقد قطع يسوع هذا الوعد لكَ أنت. يمكنك أن تختبر سلام الله في قلبك على الرغم من المشاكل الكثيرة المحيطة بك.

لكن يمكن لمشاعر أخرى أن تسلبك هذا السلام. فإذا غضبت أو سمحت للقلق والخوف بأن يملأا ذهنك، فسرعان ما تفقد سلام الله في حياتك. لذا، يجب أن تتعلَّم أن تعبِّر عن مشاعرك بشكل أفضل. وتعلَّم أيضًا أن تعكس سلام الله ومحبَّته. قد يستغرق هذا الأمر العمر كلَّه، لكنَّه هدف يستحق السعي إلى تحقيقه.

إذا كانت مواقف معيَّنة تثير غضبك عادةً، حاول استبدال مشاعر الغضب هذه بمشاعر حزن أو رأفة أو محبَّة تجاه الشخص المعنيّ. فمن شأن تغيير طريقة تجاوبك مع الظروف أن يساعدك كثيرًا في حياة الإيمان. وفوق كلّ شيء، أعطِ المسيح الأولويَّة الأولى في حياتك وهو يرشدك لكي تفهم حقَّه بشكل أفضل.

ح. توخّ الحذر من المؤمنين المدمنين على السلوك بالمشاعر

يتمثَّل أحد المفاهيم الخاطئة التي يكوِّنها بعض المؤمنين في ما يتعلَّق بهذه الحياة الجديدة بالمبالغة في التركيز على ''المشاعر الإيجابيَّة التي يريد الله أن يمنحك إيَّاها''. فهم يعلِّمون أنَّ بإمكانك أن ''تعيش في نشوة دائمة مع يسوع''. يكفي أن تصبح مؤمنًا وتطيع تعاليمه لكي تعيش في فرح وسلام دائمين ولكي تختبر المشاعر الرائعة الأخرى كافة التي ترافق ''الحياة السعيدة''.

لا تقع في فخّ السعي الدائم وراء النشوة. صحيح أنّ الله يريد لك أن تختبر الفرح والسلام المرافقَين لخلاصه. لكنْ ليس هذان سوى جزء من المنافع الجانبيَّة للأمر الأهمّ، وهو الخلاص الحقيقي. لذا، اسعَ إلى معرفة الله بشكل أفضل وليس إلى مشاعر الانتعاش. وعندما تعرفه بشكل أفضل، تتمكَّن من اكتشاف طرق عدَّة للاستمتاع بمحبَّته وسلامه وفرحه.

والجدير بالذكر هو أنَّ أعظم المؤمنين في العالم يمرُّون في أوقات عصيبة ويعانون من الوحدة والكآبة. حتَّى إنَّهم يشعرون بالإحباط في بعض الأحيان. لكن يجب علينا أن نتذكَّر أنَّه أيًّا تكن المشاعر التي تنتابنا، يظلّ الله معنا لكي يحفظ وعده القائل: ''لا أهملك ولا أتركك''.

لماذا تفارقنا مشاعر الانتعاش بعد فترة قصيرة من نيلنا الخلاص؟ أو ربَّما أنت لم تختبر أيًّا منها أبدًا في حياتك. لا تتفاجأ إذا لم تختبر أبدًا هذه المشاعر في حياتك، أو إذا تلاشت هذه المشاعر وزالت. فالله لم يعدنا أبدًا بأن تختلف مشاعرنا عندما نصبح مؤمنين. بل قال إنَّنا نصبح خليقة جديدة، وهذا ما يهمّ فعلًا. فلقد جاء في رسالة كورنثوس الثانية 5: 17 أنَّه إذا كان أحد في المسيح فهو ''خليقة جديدة''. وهو لم يعد بأن نشعر بأنَّنا خليقة جديدة.

أحيانًا، يسمح الله بأن تمرّ في امتحانات لكي يساعدك على النمو. كما أنَّه يعمد في أحيان أخرى إلى تجريدك من مشاعر الانتعاش تلك لكي يعلِّمك عدم الاعتماد عليها. فهو يريد منك أن تتمسَّك بالتزامك به حتَّى إذا لم تشعر بحضوره أو بمحبَّته وسلامه. وإذا وضعت الله على رأس أولويَّاتك في الحياة، فإنَّك تجد أنَّ سلامه وفرحه ومحبَّته وأي مشاعر أخرى يضعها في حياتك هي أفضل بكثير ممَّا يقدِّمه لك الشيطان.

الفصل الثاني

أين يمكنني أن أجد أدلَّة تثبت أنّي مؤمن؟

بعد أن تقرِّر أن تصبح مؤمنًا، كيف يمكنك أن تتأكَّد من إيمانك؟ ما هي الأدلة التي يجدر بك أن تبحث عنها والتي تثبت أنَّك مؤمن؟ أين يجب أن تبحث؟ عندما يجلب الشيطان الشكوك إلى ذهنك، ما الذي يجب أن تجابهه به كدليل على إيمانك؟

لا بدّ أن تحدث تغيُّرات جذريَّة في حياة المرء الذي قَبِلَ المسيح مخلِّصًا لحياته. يحدث البعض منها بشكل سريع فيما يستغرق البعض الآخر وقتًا طويلًا. لكن يجب أن يكون بإمكان المؤمنين الجدد الاستعانة ببعض الأدلَّة التي تظهر بوضوح أنّ يسوع يصنع فرقًا في حياتهم الآن.

ويمكنك كإنسان حديث الإيمان أن تستعين بالكتاب المقدَّس وبلروح القدس لتجد أدلَّة على إيمانك. فلنلقِ نظرة فاحصة على كيفيَّة الاستعانة بالكتاب المقدَّس والروح القدس لمعرفة ما إذا كان الإنسان مؤمنًا.

١. الكتاب المقدَّس

الكتاب المقدس هو كتاب مميَّز بالنسبة إلى المؤمنين. فمن خلاله، أعلن لنا الله عن نفسه وأعطانا تعاليم واضحة عن أسلوب العيش الذي يريد منَّا أن نتّبعه. وخطَّة الله لنا بسيطة جدًّا. ويمكن لجميع الناس، حتَّى الأطفال الصغار، أن يطيعوا تعاليم الله ويصبحوا مؤمنين.

1. يتضمَّن الكتاب المقدَّس حقائق تبيِّن لك كيف يمكنك أن تصبح مؤمنًا

تمَّت مناقشة هذه الحقائق في الصفحة 6 من هذا المقرَّر التعليمي. راجِع أيضًا ما جاء في رسالة يوحنا الأولى 5: 9-13 وفي رسالة رومية 10: 9-12. من المهمّ أن يقرأ المؤمنون الجدد الكتاب المقدَّس

وأن يكتشفوا شخصيًّا ما يقوله الله في كتابه. لا تعتمِد على أشخاص آخرين ليطلعوك على ما يقوله الله وإنَّما اقرأ الكتاب المقدَّس بنفسك واطلب من الروح القدس مساعدتك على فهم حقّ الله.

عندما تقرأ الكتاب المقدَّس، احرص على أن تحسن فهم ما تقرأ. في الواقع، يمكنك أن تحرِّف المعنى الكامل لأيّ آية أو حقّ كتابيّ من خلال قراءة مجرّد جزء من الآية أو الفصل. فعلى سبيل المثال، جاء في الكتاب المقدَّس ''ليس إله''. تبدو هذه العبارة متناقضة مع مئات الآيات الأخرى في الكتاب المقدَّس التي تعلن بوضوح أنَّ الله موجود. لكنْ إذا قرأت الآية كاملةً في المزمور 14: 1، فلقد جاء فيها: ''قَالَ الْجَاهِلُ فِي قَلْبِهِ: لَيْسَ إِلَهٌ''. عندما تقرأ الكتاب المقدَّس، احرص على أن تفهم المعنى الكامل للآية.

خصِّص وقتًا لاكتشاف ما يقوله الله عن الطريقة التي يمكن أن تصبح بها واحدًا من أبنائه المميَّزين. دوِّن هذه الآيات لكي تستعين بها عندما تراود الشكوك ذهنك فتعطيك أدلَّة واضحة تثبت أنَّك مؤمن.

2. يجب أن تطيع تعاليم الكتاب المقدَّس

إذا أردت أن تصبح مؤمنًا، لا يكفي أن تفهم الحقائق التي تبيِّن لك كيف يمكنك أن تصبح مؤمنًا. وإنَّما يجب أن تطيع هذه الحقائق لكي تتطمئنّ إلى كونك مؤمنًا.

إنّ مجرّد معرفتك ما يقوله الكتاب المقدَّس عن كيفيَّة نيلك الخلاص لكي تصبح مؤمنًا لا تزوِّدك بأيّ أدلّة دامغة على كونك مؤمنًا. لكن إذا استطعت القول: ''أنا أطيع هذه التعليمات الواردة في الكتاب المقدَّس''، عندئذٍ، يمكنك تثق تمامًا بأنَّك ابن لله. راجِع ما جاء في رسالة يعقوب 1: 19-27.

عندما تطيع تعاليم الله، فإنَّك توفِّر أدلَّة شخصيَّة على كونك مؤمنًا. وإذا طلب منك أحدهم أن تثبت أنَّك مؤمن، يمكنك الاستعانة ببراهين منطقيَّة لإظهار حقائق الكتاب المقدَّس. وهذا أمر جيِّد. لكن يمكنك أن تكون أكثر إقناعًا عبر الإشارة إلى تعاليم كتابيَّة محدَّدة تقوم بتطبيقها ومن ثمَّ مشاركة النتائج.

3. حقائق الكتاب المقدَّس لم تتغيَّر

الكتاب المقدَّس كتاب قديم. كُتبت الأسفار الأولى فيه منذ 4000 سنة. أمَّا السفر الأخير فيه فكُتب منذ 2000 سنة. هل تُعتبر المعلومات الواردة في هذا الكتاب القديم أدلَّة موثوقة تثبت إيمان الإنسان؟ نعم! يمكننا الوثوق ثقة تامَّة بأنَّ الكتاب المقدَّس الموجود بين أيدينا اليوم هو نسخة دقيقة عن الكتابات الأصليَّة. كما وتوجد

آلاف النسخ القديمة عن أسفار الكتاب المقدَّس. وقد أُعِدَّ البعض منها بعد مئات السنين من كتابة الأسفار الأصليَّة.

وثمَّة سبب آخر يدفعنا إلى الثقة بموثوقيَّة الكتاب المقدس ويتمثَّل بالتركيز على ما قاله يسوع بشأن الكتاب المقدَّس. راجِع ما جاء في إنجيل متَّى 5: 17-18، وفي إنجيل متَّى 24: 35 وفي إنجيل لوقا 16: 17.

متى 5: 17-18

«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ. فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ".

أعلن يسوع بوضوح أنَّ كلمة الله لن تتغيَّر. وما كان حقًّا بالنسبة إلى الشعب منذ 2000 سنة لا يزال حقًّا بالنسبة إلينا اليوم.

2 تيموثاوس 2: 19

وَلَكِنَّ أَسَاسَ اللهِ الرَّاسِخَ قَدْ ثَبَتَ، إِذْ لَهُ هَذَا الْخَتْمُ. يَعْلَمُ الرَّبُّ الَّذِينَ هُمْ لَهُ. وَلْيَتَجَنَّبِ الإِثْمَ كُلُّ مَنْ يُسَمِّي اسْمَ الْمَسِيحِ.

أيضًا، يمكنك إثبات موثوقيَّة الكتاب المقدَّس من خلال دراسة الوعود الواردة فيه. وبينما تقوم بإعلان هذه الوعود في حياتك، فإنَّك ترى الله يثبت مصداقيَّته مرارًا وتكرارًا. لذا، يجب أن نتعلَّم أن نثق بالله حتَّى إذا لم نرَ نتائج فوريَّة.

كثيرة هي الأدلَّة التي تثبت أنَّ الكتاب المقدَّس الموجود بين أيدينا اليوم هو نسخة متناهية الدقَّة عمَّا كُتب منذ آلاف السنين. إذا أردت الحصول على مناقشة تفصيليَّة للأدلَّة التي تثبت دقَّة الكتاب المقدَّس الذي نعتمده اليوم، راجِع درس ''نظرة سريعة على الكتاب المقدَّس'' ضمن ''دراسات المجموعة لحياة جديدة''. لذا، يجب ألَّا نخشى أن يكون الكتاب المقدَّس محرَّفًا أو أن يكون قد أهمل بعض التعاليم الرئيسيَّة. فسمعة المسيحيَّة تعتمد برمَّتها على دقَّة الكتاب المقدَّس وعلى مصداقيَّة وعود الله الواردة فيها.

ب. الروح القدس

لقد منحنا الله الكتاب المقدَّس كمصدر أدلَّة تثبت إيماننا. كما أنَّه وهبنا الروح القدس ليوفِّر لنا نوعًا مختلفًا من الأدلَّة على إيماننا. يمكنك قراءة الكتاب المقدّس، فالحقائق الواردة فيه واضحة. لكن الروح القدس هو شخص- إنَّه الله. لا يمكنك رؤيته لكن الأدلَّة التي يوفِّرها ليثبت أنَّك مؤمن حقيقيَّة جدًّا. ويخبرنا الكتاب المقدَّس كيف أنَّ الروح القدس يوفِّر أدلَّة تثبت أنَّك مؤمن.

1. الروح القدس يأتي ويسكن فيك

يفيد أحد الوعود الواضحة الواردة مرارًا عدَّة في الكتاب المقدَّس بأنّ الروح القدس يأتي ويسكن في الإنسان ما إن يصلِّي صلاة الخلاص ويصبح مؤمنًا. إذا كنت تؤمن بمصداقيَّة الكتاب المقدَّس، عليك أن تقبل هذه الحقيقة. وإذا كنت قد صلَّيت صلاة الخلاص وصرت مؤمنًا، فالروح القدس يسكن في روحك الآن. قد لا تشعر بالاختلاف لكنَّ الحقيقة تظلّ صادقة.

2 كورنثوس 1: 21-22

"ولكنّ اللهَ هوَ الذي يُثَبّتُنا وإيّاكُم في المَسيحِ، وهوَ الذي مَسَحنا وخَتَمَنا بِخاتَمِهِ ومنَحَنا رُوحَهُ عُربونًا في قُلوبِنا".

تعلن رسالة أفسس 1: 13-14 بوضوح أنّ الله ختمنا بختم ملكيته عبر منحنا الروح القدس. "وفيهِ أنتُم أيضًا، حينَ سَمِعتُم كلامَ الحَقّ، أي بِشارَةَ خَلاصِكُم، وآمَنتُم، خُتِمتُم بالرّوحِ القُدُسِ الموعودِ، وهوَ عُربونُ ميراثِنا، إلى أنْ يَفتديَ اللهُ خاصّتَهُ لِلتّسبيحِ بِمَجدِه" (الروح القدس هو الضمانة التي تؤكِّد لنا أنَّنا سننال ما وعد الله شعبه به). يمكننا مواجهة المستقبل واثقين بأنَّ الله ساهر علينا ومهتمّ كل الاهتمام بما يحدث في حياتنا كلَّ يوم. راجِع أيضًا ما جاء في رسالة غلاطية 4: 6-7 ورسالة يوحنا الأولى 3: 24.

2. الروح القدس يكون معلِّمًا لك

لماذا يأتي الروح القدس ويسكن في داخلك بعد أن تصبح مؤمنًا؟ يدخل الروح القدس إلى حياتك لتتميم المسؤوليات التي أوكله الله الآب بها. هو يأتي لمساعدتك وإرشادك وتعليمك وتعزيتك. وهو لا يتربَّع على عرش

على بعد ملايين الأميال منك، فيصرخ ليملي عليك قوانينه لكي تطيعها. وإنَّما هو يسكن في داخلك لكي يراقب عن كثب ما تختبره كلّ يوم في حياتك.

إذا أردت أن تصبح مؤمنًا ناجحًا وأن تنتصر على التجارب والمشاكل الكثيرة التي ستعترض طريقك لا محالة، فستحتاج إلى المساعدة- إلى مساعدة كبيرة. والروح القدس مستعدّ وجاهز لتعزيتك وتشجيعك وتبكيتك على خطاياك، وإلى تعليمك عندما تقرأ الكتاب المقدّس، وإلى مساندتك في نواحٍ عدّة أخرى. لذا، تعلَّم أن تكلّمه كلّ يوم وتذكَّر أنّه ساكن في داخلك. وعندما تواجه مشكلة حدِّثه عنها.

3. الروح القدس يكلِّمك ويؤكِّد لك أنَّك مؤمن

لا يجلس الله صامتًا. فرسالة رومية 8: 16 تعلن بوضوح أنَّ الروح القدس يكلّم كلّ مؤمن.

رومية 8: 16

هذا الرُّوحُ يَشْهَدُ معَ أَرواحنا أَنّنا أَبْناءُ اللهِ.

ورد هذا الوعد نفسه في رسالة تسالونيكي الأولى 1: 5 وفي إنجيل يوحنا 14: 17. إذا كنت مؤمنًا، توقَّع أن يشهد الروح القدس مع روحك أنَّك ابن لله. لكن كيف يكلِّمنا الروح القدس؟ كيف يمكننا أن نسمع صوته؟

جاء في رسالة رومية 8: 16 أنّ الروح القدس يكلّمنا في أعماق قلوبنا. لا تنتظر أن تسمع صوتًا مدوّيًا من السماء قائلًا: ''الروح القدس يكلّمك الآن! أصغِ إليه!'' بل أنت تعرف يقينًا في قلبك أنّ ما تختبره حقيقيّ. وأحيانًا كثيرة، يكلّمنا الروح القدس من خلال ضمائرنا. لذا، تعلَّم أن تصغي إلى الله لكي تميّز صوته عندما يكلّمك.

4. كيف يمكن للإنسان أن يصبح أكثر حساسيَّةً لصوت الروح القدس؟

عندما تدير جهاز التلفاز، تتمكَّن من رؤية الإشارات المنبعثة من المحطّة التلفزيونيّة وسماعها. لكنّ هذه الإشارات تصل إلى غرفتك حتّى قبل أن تدير جهاز التلفاز، غير أنّ أذنَيك لا تتمتّعان بالقدرة على التقاط هذه الإشارات، في حين أنّه يمكن لجهاز التلفاز أن يتلقّى هذه الإشارات غير المنظورة وأن يحوّلها إلى صور تستطيع أن تراها بعينيك وإلى أصوات تستطيع أن تسمعها بأذنيك.

يقول البعض: ''لم يحدث لي أبدًا أن سمعت الله يكلّمني. أنا لا أصدّق الأقاويل المتعلِّقة بسماع صوت الله''. لكنّ المشكلة لا تكمن في كون الله صامتًا بل في عدم سماعنا صوته عندما يكلّمنا، تمامًا مثل عدم تمكّننا من سماع إشارات البرامج التلفزيونيّة من حولنا إلّا إذا كان لدينا جهاز تلفاز.

إذًا كيف يكلّم الروح القدس أولاده؟ كيف تميّز صوت الله عندما يكلّمك؟ وصف أحد المؤمنين الأمر على هذا النحو. قال: ''يكلّمني الروح القدس بشكل رئيسي من خلال ضميري. وما يؤكِّد لي أن الروح القدس هو مَن يكلّمني هو عدم تمكُّني من التخلُّص من الشعور بالذنب. فضميري يظلّ يؤنّبني إلى أن أعترف بخطاياي لله وأنال غفرانه وأشعر بسلام في قلبي. وعندما أفكِّر في الحياة والموت بعد ذلك، أشعر بسلام حقيقيّ لأنّني أعرف يقينًا أنّني سأكون مع الله''.

وقال مؤمن آخر: ''أنا لا أسمع أصواتًا لكنّني أستطيع أن أميّز صوت الروح القدس حين يكلّمني. عندما تراود فكرة ما ذهني، لا أستطيع تجاهلها لكنّني أمتحنها باستمرار قبل أن أصدّق أنّ الروح القدس هو مَن يكلّمني. إذا كانت هذه الفكرة متوافقة مع حقّ الكتاب المقدّس، أقبلها، وإلّا فإنّي أرفضها. فتعارضها مع حقّ الكتاب المقدّس هو خير دليل على أن مَن يكلّمني ليس الروح القدس.

تطرح اختبارات هذا المؤمن مشكلة كبيرة. فلدينا جميعًا أفكار تراود أذهاننا. كيف تعرف ما إذا كانت هذه الأفكار من الله؟ لا توجد طريقة بسيطة تتّبعها لكي تعرف تلقائيًّا أنّ الله هو مَن يكلّمك.

كيف أعرف ما إذا كان الله هو مَن يكلّمني؟

1. امتحن الفكرة على ضوء حق الكتاب المقدس. إذا كانت تتنافى مع تعاليم الكتاب المقدّس، تأكّد أنّها ليست من الله.

2. تحدَّث مع الله وحاول أن تصغي إليه. فهو لن يغضب إذا طلبت منه توضيحًا. لكن إذا كان الكتاب المقدّس يعلن بوضوح أنّه يجدر بك القيام بأمر ما (مثل طاعة قادتك)، ورحت تسأل الله ما إذا كان يريد منك أن تطيعهم، وفِّر على نفسك عناء السؤال وتوقَّف عن الصلاة وبادر إلى طاعتهم. أطِع وصيّة الله.

3. اسأل نفسك: ''هل أشعر بسلام داخليّ؟'' أحيانًا كثيرة، يؤكِّد لك الله في قلبك أنَّه يريد منك القيام بأمر ما. إذا كان هذا السلام من الله، فهو لن يزول سريعًا.

4. هل يمكنني التخلُّص من هذه الفكرة؟ إذا ظلّت الفكرة تراود ذهنك وكانت تتوافق مع تعاليم الكتاب المقدس فهي من الله.

5. قد تحتاج إلى استشارة شخص أقدم منك في الإيمان. كُن على استعداد للتعلُّم من الآخرين. لكن لا تعتمِد تمامًا على ما يقولونه. تعلَّم أن تتَّبع المبادئ الأخرى أوَّلًا.

في حالة واحدة فقط، احرص كلّ الحرص على تطبيق الفكرة التي تراود ذهنك. إذا كنت تعتقد أنّ الربّ يكلّمك لكي تصلّي لأجل شخص ما، أطِع كلامه. فلا ضير في الصلاة لأجل شخص آخر حتى إذا لم يكن الروح القدس هو مَن يقودك للقيام بذلك.

ت. التغيُّرات في حياتك

عندما تصبح مؤمنًا، الجانب الوحيد فيك الذي يتغيَّر فورًا هو روحك. فالله يبعث حياة جديدة في روحك عندما تصبح مؤمنًا، ثمَّ ينتقل ويسكن فيها. من النادر أن يتحرَّر الناس من مشاكلهم في اليوم نفسه الذي يصبحون فيه مؤمنين. في الواقع، ازدادت المشاكل في حياة بعض الناس بعد أن أصبحوا مؤمنين.

ينطبق ذلك على الطفل المولود حديثًا. فطوال تسعة أشهر، يعيش الطفل في بيئة سلميَّة ودافئة وآمنة. لكنْ مباشرةً بعد الولادة، يبدأ بمواجهة مجموعة جديدة من المشاكل التي تجعله يذرف دموعًا كثيرة. لكنه ينمو على الرغم من هذه المتاعب. وبعد مرور أسابيع وأشهر، يمكنك أن ترى التغييرات التي حدثت لدى الطفل. وكمؤمن جديد، ستواجه آلام النموّ نفسها خلال الأسابيع والأشهر الأولى بعد أن تسلِّم حياتك للمسيح.

أن تكون مؤمنًا يعني بشكل أساسي أن تصبح أكثر شبهًا بيسوع المسيح كلّ يوم. أيّ نوع من أنواع من التغيير يريد الله منك أن تحقِّق هذا الأسبوع؟ فكِّر في تلك النواحي في حياتك التي تحتاج أن تصبح فيها أكثر شبهًا بالمسيح. اعمَل على أن تكتسب في حياتك تلك الصفات الإيجابيَّة التي ميّزت حياته. ولا تهدر طاقتك كلَّها على مجرَّد التخلُّص من مشاكلك. بدلًا من ذلك، ركِّز اهتمامك على شخص يسوع المسيح. ومن شأن التغيُّرات التي تقوم بها أن ترفع المجد والإكرام لله.

عليك أن تبذل جهدًا لكي تحقِّق هذه التغيُّرات. فالنمو لا يحدث بشكل تلقائي. وثمَّة تغيُّرات تحدث بسهولة فيما يستغرق البعض الآخر أشهرًا أو سنوات لكي يتحقَّق. ويجدر بك كمؤمن جديد أن تكون قادرًا على تحديد التغيُّرات التي تثبت أنّ يسوع المسيح بات قائدًا لحياتك. فيكون ذلك مصدر تشجيع لك وللآخرين كونه يبيِّن أنَّ الله يعمل في حياتك.

لا تجعل منك هذه التغيُّرات إنسانًا مؤمنًا. بل إنَّها ثمر إيمانك. يقودك الروح القدس إلى الحقّ ويشير إلى الأمور التي يجدر بك تغييرها ويعلِّمك كيفيَّة تحقيق هذا التغيير. وبينما تصلّي وتدرس الكتاب المقدَّس وتبدأ بتطبيق ما تعلّمته، يرشدك الروح القدس نحو أسلوب العيش الصحيح الذي يجدر بك اتّباعه.

1. تكتسب فهمًا جديدًا للصواب والخطأ

وعد يسوع في إنجيل يوحنا 14: 16-17 و16: 8-15 بأن يرشدنا الروح القدس إلى الحقّ كلِّه. وتتمثَّل إحدى خدمات الروح القدس في حياتك بتوعيتك على الصواب والخطأ. ويمكنك اكتساب فهم جديد للأمر حين تعرف وجهة نظر الله بشأن هذه القضايا.

يكلِّمك الروح القدس من خلال ضميرك لكي يعلّمك الصواب والخطأ. لذا، احرص على الإصغاء إلى ضميرك. ثمَّ كوِّن عادة البحث في الكتاب المقدَّس لتجد آيات تؤكِّد على ما تعتقد أنّ الله يكلِّمك به من خلال ضميرك.

يجب أن يبدأ هذا الفهم الجديد للصواب والخطأ بالتأثير على أفكارك وتصرُّفاتك. وابذل جهدًا حقيقيًّا لكي تفعل الصواب وترفض الخطأ. من السهل أن تقول إنّك ستفعل ذلك لكنَّنا نجد أنفسنا أحيانًا واقعين في المشكلة نفسها التي واجهها بولس. وهو يصف هذا الأمر في رسالة رومية 7: 14-25. فهو كان يعرف الصواب لكنَّه فعل العكس. فأحيانًا كثيرة، تظل العادات الآثمة القديمة مسيطرة بإحكام على حياة المؤمن الجديد.

لا ينتظر الله أن تصبح كاملًا على الفور لكنَّه ينظر إلى قلبك ورغباتك. هل تريد أن تطيعه وتفعل الصواب؟ إذا فعلت، فهو يساعدك على التغلُّب على العادات الآثمة القديمة التي تسيطر على حياتك. لكنّ السؤال الرئيسي هو الآتي ''هل تريد أن تعرف ما يعتبره الله صوابًا أو خطأ؟'' لا يريد الروح القدس أن تتجاهل ضميرك أو أن تحاول إخفاء تصرّفاتك الخاطئة.

أمثال 28: 13

مَنْ أخفَى ذُنُوبَهُ لا يَنجَحُ، ومَنْ أقرَّ بها وترَكها يُرحَمُ.

إليك المزيد من الآيات التي تتناول هذا الموضوع.

أمثال 2: 9 مزمور 97: 10 1 تيموثاوس 1: 19

أمثال 3: 13-15 عبرانيين 5: 14

2. تنمو لديك محبَّة (اهتمام) جديدة للكتاب المقدَّس

إذا أردت أن تعرف المزيد عن الله، خصِّص وقتًا كلّ يوم لقراءة الكتاب المقدَّس، فتتعرَّف إلى نظرته إلى الحياة، وتكتشف ما يريد منك فعله لكي تصبح أكثر شبهًا به، وتتعلَّم من اختبارات شخصيَّات الكتاب المقدَّس لكي تتجنَّب المشاكل وتتَّخذ قرارات صائبة.

أحيانًا، قد تكون قراءة الكتاب المقدَّس مضجرة. لا تتفاجأ إذا اختبرت هذا الأمر. فلهذه المشكلة حلول عدَّة. ما هي ترجمة الكتاب المقدَّس التي تقرأها؟ هل تفهمها بسهولة؟ إذا لم يكن الأمر كذلك، جرِّب ترجمة أخرى، أو حاول قراءة المقطع نفسه في ترجمتَين مختلفتين أو في ثلاث ترجمات مختلفة.

أمَّا السبب الذي قد يجعل قراءة الكتاب المقدَّس مضجرة فهو اختيارك للسفر الذي تقرأه في الكتاب المقدّس. إذا لم يبدُ السفر الذي تقرأه مثيرًا للاهتمام بالنسبة إليك، يمكنك أن تختار قراءة سفر آخر. فعلى سبيل المثال، يمكنك أن تقرأ سفرًا من العهد القديم وآخر من العهد الجديد. فالتنوُّع مفيد جدًّا. لكن تجنَّب عادة الانتقال من سفر إلى آخر كل يوم. ضَع برنامجًا والتزم به لمدة أسبوع أو اثنين قبل أن تقوم بأي تغيير.

فضلًا عن ذلك، قد يتمثَّل السبب الرئيسي لشعورك بالضجر في أثناء قراءة الكتاب المقدَّس بالسؤال الآتي: ''ماذا تفعل بشأن ما تقرأه؟'' إذا كان كلّ ما تفعله هو ملء ذهنك بمزيد من الحقائق، فلا بدّ أن تشعر بالضجر. لذا، ابحث عن طرق لتطبيق هذه التعاليم الكتابيّة شخصيًّا في اختباراتك اليوميَّة. فبهذه الطريقة يمكنك تنمية اهتمام حقيقي بالكتاب المقدّس. وعندما تبدأ برؤية تغيير في حياتك، عندئذٍ، تتشوّق لإيجاد المزيد من الأفكار العمليَّة الواردة في كلمة الله حول كيفيَّة الانتصار على المشاكل.

من المفيد أيضًا أن تسأل نفسك بينما تقرأ الكتاب المقدَّس ''ماذا يكشف لي هذا المقطع بشأن الله وطرقه؟'' قد تكون هذه طريقة مهمَّة تبيِّن لك كيف ساعد الله أشخاصًا آخرين في الماضي.

واحرص على الاجتماع مع مؤمنين آخرين لدراسة الكتاب المقدّس، فمن شأن ذلك أن يساعدك على تنمية اهتمام أعمق بالكتاب المقدّس. وإذا لم تجد مجموعة لدراسة الكتاب المقدَّس بالقرب من مكان إقامتك، حاوِل أن تجد مؤمنًا آخر تلتقي به أقلّه مرَّة واحدة في الأسبوع لكي تشاركا في ما بينكما الأمور التي درستماها في الكتاب المقدّس خلال الأسبوع الماضي. فهذه المناقشات مفيدة جدًّا، وهي تحثُّك على تخصيص وقت يوميّ لقراءة الكتاب المقدَّس. فعندما تعلم أنَّه يجدر بك إطلاع صديق على ما قرأته، لا يمكن أن تستسلم لتجربة إهمال الكتاب المقدَّس طوال الأسبوع.

والسؤال الذي يجب طرحه هنا هو الآتي: ''لماذا يجب أن أقرأ الكتاب المقدَّس؟'' ''كيف يساعدني هذا الأمر؟'' يجب أن ينبع اهتمامك بالكتاب المقدَّس من داخل قلبك وليس من ضغوطات يمارسها عليك الآخرون. اقرأ هذه الآيات التي تتناول هذه المسألة: 1 بطرس 2:2 ومزمور 119: 9، 11.

3. تنمو لديك رغبة في أن تشبه يسوع

ربَّما يشكِّل الأطفال الصغار خير مثال على هذا الأمر. كم مرَّةً ينظر الطفل إلى والده أو والدته قائلًا: ''عندما أكبر، أريد أن أصبح مثلك!'' (ليت هذه الرغبة تلازمهم عندما يبلغون سنّ المراهقة!) إن ذلك الإعجاب الطفوليّ بالوالدين هو ما يطلبه الله في حياة المؤمنين الجدد.

في الواقع، لا يعلّم الآباء أولادهم قول الكلام المذكور أعلاه. بل إن الطفل يعبِّر عمّا يشعر به في داخله. وما يبحث الله عنه في قلبك هو رغبة مماثلة تجعلك تقول: ''يا رب، أريد أن أزداد اقترابًا إليك. أريد أن أشبهك، ليس لأني مجبر على طاعة أحكامك وإنّما لأنّي أحبّك''.

كيف يمكن أن تشبه شخصًا لم تصادفه أو لم تكلّمه يومًا؟ في الفصل الثالث من هذا الدرس، سنتناول مسألة بناء صداقة شخصيَّة بيسوع. أمَّا في هذا الفصل، فسنتحدَّث عن كيفيَّة البدء بتغيير مواقفك وتصرُّفاتك لتصبح أكثر شبهًا بالمسيح.

فكِّر قليلًا في طريقة تعاملك مع المشاكل. لو كان المسيح مكانك، هل كان ليتعامل مع المشكلة بالطريقة نفسها؟ اقرأ أناجيل متّى ومرقس ولوقا ويوحنا في العهد الجديد لكي تعرف يسوع بشكل أفضل. قد تحتاج أيضًا إلى بناء مجموعة جديدة من القيم في حياتك. فهذه القيم تزوِّدك بالأسباب التي تدفعك إلى القيام بما تقوم به.

إذا أردت أن تصبح أكثر شبهًا بالمسيح فهذا لا يعني أن تعدَّ قائمة بالأمور المسموحة والممنوعة لكي تصبح مؤمنًا. فالروح القدس يساعدك على تحديد النواحي التي يجب أن تعمل على تغييرها. ولا تسمح للضغوطات التي يمارسها عليك آخرون بأن تدفعك إلى القيام بتغيُّرات ظاهريَّة ''لكي تبقيهم سعداء''. كما ولا يمكنك تجاهل الحاجة إلى القيام بتغيير داخليّ أيضًا، وهو تغيير على صعيد المواقف والمشاعر والأفكار.

إذا كنت تعاني بسبب مشاكل لا تعرف كيفيَّة التخلُّص منها، جرِّب هذه الطريقة. أوَّلًا، كُن إيجابيًّا حيال ما تريد القيام به. قُل: ''أريد أن أكون أكثر شبهًا بيسوع كلَّ يوم''. واعلم أنّ هذا التغيير يحدث تدريجيًّا. يمكن تشبيه ذلك بابن أربع سنوات يقول إنَّه يريد أن يشبه والده. لا يمكن لهذا الطفل أن ينمو ليعادل والده في طول القامة في غضون ثلاثة أسابيع. لكنَّه ينمو قليلًا كلّ يوم.

وتذكَّر أنَّ الروح القدس ساكن في داخلك ليعلِّمك ويرشدك إلى الحقّ كلِّه. وهو قادر على مساعدتك لاكتشاف جذور المشكلة التي لا تنفكّ تمارس ضغطًا عليك. كما أنَّه قد يستعين بمؤمن آخر لتحقيق هذا الهدف. لكن ليكن لك دائمًا رجاء به ولا تسمح للمفاهيم الخاطئة التي يتبناها آخرون بمنعك من أن تصبح أكثر شبهًا بيسوع كلّ يوم.

أحيانًا، تربكنا مشاكلنا كثيرًا لدرجة أنَّنا لا نتمكَّن من رؤية الحلّ البسيط الذي وضعه الله أمامنا. فنقول: ''لن أتخلَّص أبدًا من هذه المشكلة. هذه مشيئة الله لي''. لا تصدِّق هذا العذر.
فلقد جاء في رسالة فيلبّي 4: 13 أنَّنا نستطيع كلّ شيء في المسيح الذي يقوّينا.
أحيانًا، يسمح الله بأن تمرّ في ظروف مؤلمة إذا لم يسترعِ انتباهك بصوته الخافت وهو يتكلّم إلى ضميرك.

الكتاب المقدَّس مليء بأمثلة متعلِّقة برجال ونساء كرَّسوا أنفسهم بالكامل للسلوك في طرق الله. لم يكن أيٌّ من هؤلاء كاملًا، لكنَّهم وضعوا الله في المرتبة الأولى في حياتهم. نذكر منهم نوح، ابراهيم، يوسف، موسى، صموئيل، الملك داود، الملك حزقيَّا، راعوث، أستير، دانيال في العهد القديم وتلاميذ يسوع وبولس ولوقا واستفانوس وتيموثاوس وغيرهم في العهد الجديد. راجِع أيضًا ما جاء في رسالة يوحنَّا الأولى 2: 6 وفي رسالة بطرس الأولى 2: 21.

4. ستواجه المزيد من الامتحانات والتجارب والمشاكل

كان الكثير من المؤمنون ليُسَرُّوا لو كان عنوان هذه الفقرة: ''ستقلُّ الامتحانات والتجارب والمشاكل التي تواجهها''. لكن إذا أردت أن تشبه يسوع، استعدّ لمواجهة المشاكل. فيسوع، وعلى الرغم من أنّه لم يخطئ أبدًا، واجه امتحانات وتجارب ومشاكل كثيرة. نحن أيضًا، نواجه مشاكل كثيرة، لكنّها تعود بمعظمها إلى خطيَّة ارتكبناها أو إلى ضعف روحيّ. لذا، تقبَّل المشاكل لأنَّك ستتعرَّض لها شئت أم أبيت.

ولا بدّ من الإشارة إلى أنَّك حتَّى إذا كنت ناضجًا روحيًّا كما كان يسوع في حياته على الأرض، ستظلّ تواجه مشاكل كثيرة ومختلفة. لكنَّها قد تختلف عن تلك التي نواجهها اليوم. وقد ورد في رسالة يعقوب 1: 2-4 سبب مواجهتنا المشاكل والامتحانات فضلًا عن الموقف الذي يجدر بنا اتِّخاذه تجاهها.

يعقوب 1: 2-4

إفرَحوا كُلّ الفَرَحِ، يا إخوَتي، حينَما تَقَعونَ في مُختَلفِ أنواعِ المِحَنِ .فأنتُم تَعرِفونَ أنّ اَمتِحانَ إيمانِكُم فيها يَلِدُ الصّبرَ .فليكُنِ الصّبرُ حافِزًا لكُم على العَمَلِ الكامِلِ حتى تَصيروا كامِلينَ مِنْ جميعِ الوُجوهِ، غَيرَ ناقِصينَ في شيءٍ.

يمكن أن تتعرَّض للامتحانات بطرق كثيرة ومختلفة في حياتك اليوميَّة. إليك بعض الامتحانات التي يمكنك توقُّعها.

أ. تجربة الوقوع في الخطيَّة، 1 كورنثوس 10: 13

ب. الاضطهاد، 2 تيموثاوس 3: 12

ت. سقوط مؤمنين آخرين، غلاطية 6: 1-2

ث. مواجهة واقع الحياة.

ج. التغلُّب على الماضي.

هل سيساعدك الله على حلّ مشاكلك؟ نعم. فهو وَعَد بمساعدتك في مقاطع كتابيَّة مختلفة. لكنَّه غالبًا ما سيساعدك على اجتياز الظروف الصعبة بدلًا من إخراج المشكلة من حياتك. فالله يستخدم المشاكل ليساعدك على النموّ. راجِع ما جاء في رسالة كورنثوس الثانية 1: 8-11.

قد تتساءل: ''هل ستطاردني دائمًا تجربة الوقوع في الخطيَّة؟'' بفضل مساعدة الله، يمكنك أن تتغيَّر. قُم أنت بدورك وسيقوم الله بدوره. وبينما تنمو روحيًّا وتتشدَّد في الإيمان، لن تعود بعض التجارب تزعجك. فالله يريد أن يحرِّرك من سلطان الخطيَّة. وهو سيساعدك على التغلُّب على المشاكل التي تسيطر على حياتك. لكن تذكَّر أنّ التخلُّص من مشاكلك ليس الأمر الأهم في الحياة. فمحبَّة الله من كلّ قلبك ونفسك وفكرك وقوَّتك هي الأهمّ.

5. ستنمو في قلبك محبَّة للآخرين (خصوصًا المؤمنين الآخرين)

تتناول رسالة يوحنَّا الأولى 4: 7-13 وإنجيل يوحنا 13: 34-35 واحدًا من أهمّ التغيُّرات التي يمكن أن تحدث في حياتك. ويجب أن تجعل محبَّة الآخرين مثلما أحبّ يسوع الناس على رأس الأولويَّات في حياتك. وجاء في إنجيل مرقس 12: 30-31 أنّ أعظم وصيّتين في ناموس الله هما محبّة الله ومحبَّة الآخرين.

لا يتحدَّث الله عن مشاعر رومنسيَّة هنا، بل عن محبَّة حريصة وغير أنانيَّة يتمّ التعبير عنها بطرق عمليَّة. وقد تمّ وصف هذه المحبَّة في رسالة كورنثوس الأولى 13: 1-8. الميزة الأولى لهذه المحبَّة هي الصبر (عدد 4). وعادةً، لا يكون التعبير عن الصبر أمرًا رومنسيًّا، بل إنَّه عمل شاق. وغالبًا ما يتطلَّب هذا النوع من المحبَّة التزامًا واضحًا من ناحيتك. فالله يطلب ما هو أكثر من مجرَّد القول بشكل سطحي: ''أحبُّكَ يا أخي''.

ربَّما أنت تعرف أشخاصًا لا يمكن أن تحبهم بسهولة. لكن الله قادر أن يهبك محبة صادقة تجاه هؤلاء، ورغبة في الاهتمام بهم حتَّى إن لم يبادلوك المحبَّة نفسها. هل هذا الأمر صعب؟ نعم! هل هو مستحيل؟ لا! فلقد وعد الله بمساعدتك. إذًا، عندما تواجه أناسًا مماثلين، اطلب من الله مساعدتك لكي تحبَّهم. لا تتوقَّع أن تتَّقد محبة فورًا، لكن اطلب منه مساعدتك على السلوك بصبر ولطف مع هؤلاء. وتذكَّر أنَّه عليك أن تقرِّر أن تحبّ الآخرين.

6. سترغب في إخبار الآخرين عن يسوع

يجب أن يحدث هذا التغيير في اليوم الذي تصبح فيه مؤمنًا. أخبِر الآخرين بما يصنعه يسوع المسيح في حياتك سواء كانوا مؤمنين أو لم يكونوا. ليس الأمر تباهيًا.

عندما تضيء شمعة، لا تحتاج أن تحترق لمدَّة خمس دقائق قبل أن تعطي نورًا، بل إنَّها ترسل شعاعًا ضوئيًّا على الفور. هكذا أيضًا، يريد الله منك أن تكون نورًا في مكان إقامتك. وعندما تتحدَّث مع آخرين في وقت تناول الطعام أو في أثناء العمل أو خلال وقت فراغك، لا تكتفِ بالتطرُّق إلى حال الطقس أو إلى آخر الأخبار، بل أخبرهم بأنَّك سعيد لأنّ أمرًا إيجابيًّا يحدث في حياتك.

إذا كنت تجد صعوبة في إخبار أشخاص غير مؤمنين عن يسوع، ابدأ بإخبار مؤمنين آخرين أو أفراد عائلتك. لا تمارس عليهم ضغطًا عبر وعظهم عن مشاكلهم. ما يمكنك فعله هو الالتزام خلال الأسابيع الأربعة التالية بأن تكلِّم ما لا يقلّ عن شخصين في الأسبوع عن يسوع وعمَّا يصنعه الله في حياتك. واحتفظ بدفتر يوميَّات لتدوِّن ما جرى في هذه الاختبارات.

إذا كنت مدمنًا على المخدَّرات أو الكحول، وقد حرَّرك الله من أسلوب الحياة هذا، افرح وأعطِ المجد لله. لكن لا تمجِّد ذاتك أو حياة الخطيَّة الماضية عبر التحدُّث بلهفة عن كلّ الأمور السيئة التي ارتكبتها في الماضي. وأفضل شهادة يمكنك مشاركتها هي الآتية: ''هذا ما يفعله المسيح في حياتي اليوم''. واحرص على تخصيص الجزء الأكبر من شهادتك للإخبار عن العمل العظيم الذي صنعه الله في حياتك منذ أن آمنت بالمسيح.

قد يشكّ بعض أفراد عائلتك أو الأشخاص غير المؤمنين في حقيقة ما يصنعه الله في حياتك. حتَّى إنَّهم قد ينعتونك بالمتزمِّت أو بالمجنون. في هذه الحالة، لا تحاول أن تدافع عن الله، فهو قادر على فعل ذلك بدونك. ولا توفِّر جهدًا لتطبِّق ما يوصيك الكتاب المقدَّس بفعله. وبيِّن لهم الفرق الذي يصنعه المسيح في أسلوب حياتك. عندئذٍ، سيرغبون في معرفة المزيد عن المسيح.

1 بطرس 3: 15

بَلْ قَدّسوا المَسيحَ في قُلوبِكُم وكَرّموهُ رَبّا، وكونوا في كُلّ حينٍ مُستَعِدّينَ لِلرّدّ على كُلّ مَنْ يَطلُبُ مِنكُم دَليلاً على الرّجاءِ الذي فيكُم.

احرص على أن تتوافق أعمالك مع كلامك. فالله يعلم أنَّك لا تستطيع أن تصبح كاملًا على الفور لكنَّه ينتظر منك أن تبذل كلّ ما في وسعك. إذا كنت متكاسلًا تهدر الوقت في العمل أو إذا كان تكاسلك يمنعك من الحفاظ على وظيفتك، فأعمالك تعبِّر عنك أكثر من كلامك. لذا، من الأفضل أن تلزم الصمت إلى أن تثبت تصرفاتك أنَك تتغيَّر.

فضلًا عن ذلك، يمكن أن تكون تصرفاتك شهادة كبيرة للآخرين عندما تؤثِّر على الطريقة التي تنفق بها أموالك. ففي إنجيل لوقا 19 نرى كيف آمن زَكَّا بالمسيح فتغيَّرت حياته. ثمَّ قال للجموع إنَّه سيردّ للناس الأموال التي سرقها منهم. قد يكون التعويض عن أخطاء الماضي اختبارًا صعبًا لكنّ الروح القدس قادر أن يرشدك في هذه الناحية من حياتك لكي تطلب الغفران من الأشخاص الذين أسأت إليهم وتعوِّض لهم عن الأخطاء التي ارتكبتها في حقّهم.

ربّما لم يكن في ماضيك خطيَّة فادحة. هل هذا يعني أنَّه ليست لديك شهادة؟ بالطبع لا. انظر إلى الحاضر وليس إلى الماضي. وافرح لأنَّ الله نجَّاك من حياة الخطيَّة الفادحة. واحرص كلَّ يوم على البحث عن أمور بسيطة تثبت أنَّ الله يعمل في حياتك. ينظر بعض المؤمنين الجدد إلى هذه الأمور الجديدة ويقولون: ''هذه مجَّرد صدفة''. قد يكون الأمر كذلك، لكن لا يزال بإمكانك أن تشكر الله على مساندته إيَّاك في الظروف التي مررت فيها. ومجِّد الله وليس ''الصدفة''.

7. المزيد من التغيُّرات

لا تعكس النواحي الستّ المذكورة أعلاه سوى بعض التغيُّرات التي يمكن أن نختبرها في حياتنا بعد أن نصبح مؤمنين. ويمكن أن تطول القائمة. تتضمَّن رسالة أفسس 4: 17-32 ورسالة كولوسي 3: 5-15 قائمتين بالأمور التي يجب علينا التخلُّص منها وبالأمور الإيجابية التي يجدر بنا تنميتها في حياتنا. هل يجدر بك التركيز على تغيير تصرُّفاتك أم البدء بتغيير اتّجاه قلبك؟ ابذل كلّ ما في وسعك للقيام بتغيير في هاتين الناحيتين. الأهم هو أن تبدأ عمليَّة التغيير.

وسيساعدك الروح القدس على القيام بهذه التغييرات في حياتك بعد أن تصبح مؤمنًا.

تسمّي رسالة غلاطية 5: 22–26 هذه التغييرات ثمر الروح القدس. لذا، اسمَح للروح القدس بأن يتولّى قيادة حياتك كلّ يوم. وبينما تحدث هذه التغيرات في حياتك ستتمكن من القول: ''أنا أعلم أنَّني مؤمن حقًّا''.

الفصل الثالث

علاقتي الشخصيَّة بيسوع المسيح

إنَّ قبولك المسيح مخلِّصًا لحياتك لكي تصبح إنسانًا مؤمنًا هو أمر شخصيّ بينك وبين الله. فالله لا يعتمد نظامًا شفريًّا في تعاطيه معنا، فيُدخل شفرة ليحصل على معلومات عنَّا، بل إنَّه يعرف كلّ واحد منَّا بالإسم ويحبُّه محبَّة عميقة جدًّا. إذا قرَّرت أن تصبح مؤمنًا، عندئذٍ، تتمكَّن من معرفة يسوع المسيح معرفة شخصيَّة. فعيش حياة الإيمان يعني أن تصبح أنت ويسوع المسيح من ''أعزّ الأصدقاء''.

يبدو هذا الكلام صائبًا، لكن ماذا عن الواقع؟

ما مدى سهولة أن تصبح ''صديقًا عزيزًا'' ليسوع؟

كيف يمكن للإنسان أن يتعرَّف إلى الله؟

لماذا يجب أن تؤمن بما يقوله لك آخرون عن الله؟

إذا كان الله يريد أن تصبح صديقًا له، فكيف يمكن أن تصبح صديقًا مقرَّبًا إلى شخص لا يمكنك رؤيته أو سماع صوته أو الشعور به كما تفعل مع سائر أصدقائك؟

ما هي نقطة الانطلاق نحو التعرُّف إلى هذا الإله غير المنظور؟

هذه هي بعض المواضيع التي سنتناولها في هذا الفصل.

١. لماذا يجب أن تبني علاقة شخصيّة بيسوع؟

إذا أردنا الإجابة على هذا السؤال، يجب أن تكون قد أجبنا على أسئلة أساسيَّة أخرى. هل تؤمن بأنَّ الله موجود؟ هل تؤمن بأنَّ يسوع المسيح هو الله؟ هل تؤمن بأنَّ يسوع المسيح دفع ثمن خطاياك بموته على الصليب

وقيامته من بين الأموات بعد ثلاثة أيَّام؟ إذا كنت قد أجبت على هذه الأسئلة، فأنت جاهز للغوص في عمق هذا الموضوع.

1. لماذا خلقك الله؟

هل خلقك الله ببساطة لكي تكبر وتتزوَّج وتنجب الأطفال وتسدِّد الفواتير وتشيخ وتتقاعد وتموت؟ ورد في الفصول الأولى من الكتاب المقدَّس بوضوح أنَّ الله يعتبرنا الأهمّ بين خليقته كلِّها. نحن مميَّزون بالنسبة إليه.

لقد خلقك الله لكي تقضي الأبديَّة معه وتعرفه وتحبّه. يوضح يسوع هذا الأمر في إحدى الصلوات الأخيرة التي صلَّاها قبل موته.

يوحنا 17: 3

"والحياةُ الأبديّةُ هيَ أنْ يَعرِفوكَ أنتَ الإلهَ الحَقّ وحدَكَ ويَعرِفوا يَسوعَ المَسيحَ الذي أرْسَلْتَهُ".

تساعدك الحقيقة العظيمة في هذه الآية على وضع المسؤوليَّات الأخرى وضغوطات الحياة في مكانها الصحيح. إذا جعلت معرفة الله على رأس الأولويَّات في حياتك، فإنَّك بذلك تنجز المهمَّة الأسمى التي خلقك الله لأجلها.

2. ما الذي يجعلك تشعر بالاكتفاء الحقيقي في الحياة؟

مَن من الأشخاص الذين تعرفهم ما زال يبحث عن الشعور بالاكتفاء في حياته؟ ما الذي يعطي شعورًا حقيقيًّا بالرضى؟ أهو المال، أم الزوجة الجميلة، أم الزوج الوسيم، أم التمتُّع بالسلطة، أم السمعة الجيِّدة، أم القائمة الطويلة بالإنجازات العظيمة؟ لقد جرَّب الناس اليوم وفي الماضي هذه الطرق وغيرها بحثًا عن المعنى الحقيقي للحياة. لقد كان الملك سليمان الرجل الأكثر حكمةً على الإطلاق. وهو كان ملكًا غنيًّا ومقتدرًا. وقد تسنَّت له فرصة تجربة أي شيء يريده في الحياة ليشعر بالرضى الحقيقي، وهي فرصة نادرًا ما تتاح للمرء. وهو يخبر عن مسيرة البحث هذه في سفر الجامعة. وفي نهاية المطاف، استنتج أنَّ الطريق المؤدي إلى السعادة لا يتطلَّب مالًا ولا سلطة ولا فرصًا عظيمة.

الجامعة 12: 13–14

''وهذا خِتامُ ما سَمِعْناهُ مِنْ كَلامٍ: إتَّقِ اللهَ واحفَظْ وصاياهُ، فهذا فَرْضٌ على كُلِّ إنسانٍ. واللهُ سَيُحاسِبُ كُلَّ إنسانٍ على عمَلِهِ، خَفيًّا كانَ أم طاهرا، وخَيرا كانَ أم شَرًّا''.

نقرأ عن الحكمة التي منحها الله لسليمان في سفر الأمثال أيضًا. هنا، يعلن الله بوضوح أنَّ معرفة الله هي مفتاح فهم مجالات الحياة الأخرى كافة.

أمثال 9: 10

''بَدءُ الحِكْمةِ أنْ تخافَ الرّبَّ وتتَبَيَّنَ مَعرِفةَ القدُّوسِ''.

كلمة الله واضحة. إذا أردت أن تجد المعنى الحقيقي للحياة، اسعَ قبل كلّ شيء إلى معرفة الله معرفة شخصيَّة. يذكر ''جي آي باركر'' في كتابه تحت عنوان ''Knowing God''، ما ترجمته ''معرفة الله''، مخاطر تجاهل الله. قال: ''تجاهَلْ معرفة الله، فتحكم على نفسك بالتعثُّر والتخبَّط في الحياة، وأنت معصوب العينين، إذا جاز التعبير، فاقدًا حسّ القيادة وفهم ما يحيط بك. وبالتالي فإنَّك تهدر حياتك وتخسر نفسك''.

ب. أي نوع من العلاقات يمكن أن يربطك بيسوع؟

هل سبق أن تساءلت: ''أي نوع من الصداقة يمكن أن يربطني أنا الإنسان الضعيف بالله، خالق الكون كلِّه؟'' الحقيقة هي أنّ الله يريد حتمًا أن يكون صديقًا لك.

1. لا تسعَ وراء اختبار باطنيّ

لا يشجعنا الكتاب المقدَّس على السعي وراء اختبار روحانيّ مع الله. لا تتوقَّع أن تشاهد الله في رؤيا أو أن تسمعه يكلِّمك بصوت مدوٍّ من السماء.

الله روح. وبالتالي، إنّ علاقتنا به هي علاقة روحيَّة. لكن في الوقت نفسه، يعرف الله أنَّنا أناس ماديُّون وأنَّنا نعيش في عالم ماديّ نتواصل فيه على مستوى مادي. لذا، أرسل إلينا يسوع ليولد كإنسان ويعيش حياة ماديَّة طبيعيَّة في ما بيننا. لم يكن يسوع روحًا يطفو في عالمنا طوال 33 سنة. فهو كان يملك جسدًا حقيقيًّا مثل أجسادنا. وكان يتعب ويجوع ويتعرَّق مثلنا تمامًا.

عندما عاش يسوع على الأرض، بنى صداقات حقيقيَّة بأناس كثر. وهو لا يزال يتوق اليوم، وهو ساكن في السماء، إلى بناء صداقات بالأشخاص الذين يسعون وراء صداقته. لكنَّه لم يعد محصورًا في مكان واحد يتحدَّث مع شخص واحد في لحظة معيَّنة. بل بإمكانه أن يكون صديقًا لك، وأن يكون في الوقت نفسه على دراية تامة بما يحدث في حياة 250 مليون مؤمن آخر.

ربَّما أنت تقول لنفسك: ''لم أحاول أبدًا أن أبني صداقة مع روح. أين يجب أن أبدأ؟'' لا تقلق بشأن إيجاد الله. فهو وجدك. وجاء بحثًا عنك قبل فترة طويلة من أن تبدي أيّ اهتمام به. وقال يسوع بوضوح إنَّه هو مَن يبادر دائمًا إلى البدء بعلاقة الصداقة. ''ما مِنْ أحدٍ يَجيءُ إليّ إلاّ إذا اَجتَذَبَهُ الآبُ الذي أرسَلَني، وأنا أُقيمُهُ في اليومِ الآخِرِ'' (يوحنا 6: 44).

2. هل يجب أن أخسر هويتي؟

لن يرغمك الله على أن تكون صديقًا له. يجب أن تختار بحرية أن تكون لك علاقة شخصيَّة به. وبينما تزداد علاقتك بالله عمقًا، يصبح لها تأثير كبير على مواقفك ومشاعرك وتصرُّفاتك. لكنّ الله لا يطلب أن تخسر هويَّتك وأن تصبح إنسانًا مختلفًا. هل يريد الله منك أن تتغيَّر؟ بالطبع. فهو يريد أن تصبح أكثر شبهًا بالمسيح. يجب أن تتخلَّص من أفعالك وأفكارك الآثمة. لكن شخصك الحقيقيّ وأعماقك وشخصيَّتك هي جزء من عطيَّة الله لك.

إذا كنت تحبّ شخصًا ما محبَّة عميقة، فأنت ستسعى إلى تغيير تصرُّفاتك المسيئة إلى هذا الصديق. هذا أمر طبيعي ومناسب. ينطبق الأمر نفسه على صداقتنا بالله. عليك أن تتَّبع المواقف والتصرُّفات التي ترضيه، وأن تتخلَّص من تلك التي تسيء إليه.

3. يريد الله أن تجمعه صداقة مميَّزة بك لكن هذه الصداقة لا تجعلك مساويًا له

نحن غالبًا ما نفكِّر في بناء صداقات مع أقران لنا، أي مع أشخاص مساوين لنا في العمر والمستوى. وغالبًا ما يكون هؤلاء الأشخاص الذين نعاشرهم زملاءنا في الدراسة أو العمل أو الكنيسة أو الجوار. وأحيانًا، تتسنَّى للبعض فرصة بناء صداقة مع أشخاص أثرياء أو مشهورين. وغالبًا ما يكون لهذه الصداقة تأثير مختلف مقارنةً بالصداقة النموذجيَّة مع جارنا.

يريد الله أن تكون له صداقة مميَّزة بك. لكنَّه الله والخالق وسيِّد الكون كلِّه. كما أنَّه هو مَن مات على الصليب لأجلك لكي تختبر حياة جديدة معه، حياة أبديَّة في لدنه. يسوع هو مخلِّصك وقائدك، وهو يريد أن يكون صديقك.

صداقتك بالله مميَّزة لكنَّها لا تجعلك مساويًا له. فمجرَّد كونك صديقًا مقرَّبًا إلى الله لا يعني أنَّك مساوٍ له. فهو يظل قائدًا لك وأنت خادم له. وهو يريد منك أن تطيع أحكامه. لا تمنحك هذه الصداقة حرية اختيار القوانين التي ستتجاهلها لأنَّك صديقه.

أعطى يسوع مَثَلَ علاقة الراعي بخرافه ليصوِّر العلاقة التي تربطنا به. وفي إنجيل يوحنا 10، وَصَف التزامه العميق، هو الراعي الصالح، بخرافه.

يوحنا 10: 14–15

"أنا الرّاعي الصالِحُ، أعرِفُ خِرافي وخِرافي تَعرِفُني، 15مِثلَما يَعرِفُني الآبُ وأعرِفُ أنا الآبَ، وأُضَحّي بحَياتي في سَبيلِ خِرافي".

يحبُّ الراعي خرافه، لكنَّه يظلّ هو الراعي وليس الخروف. ومهمَّا أحبّ الخروف الراعي، لا يمكن له أبدًا أن يصبح هو الراعي. بل يحافظ كلٌّ منهما على هويته ومسؤوليَّاته، فيما تجمعهما صداقة وثيقة.

يمكنك أن تكون صديقًا مقرَّبًا إلى الله. لكن هذا لا يمنحك الحقّ في أن تطلب من الله أن يلاقيك وفق شروطك. فالله حرٌّ ليفعل ما يشاء لأنَّه هو الله. في العهد القديم، طلب أيُّوب من الله أن يفسِّر له سبب البلايا التي أصابته في حياته. وراح يلوم الله على المشاكل التي يعاني منها. فظلَّ الله صامتًا لفترة طويلة. لكنَّه عاد وأجابه وإنَّما ليس بطريقة متعاطفة وهادئة، بل وبَّخه بحزم على موقفه تجاه الله. راجِع ما جاء في سفر أيُّوب 38–41. يريد الله أن يعبِّر لك عن محبَّته. لكن احرص على أن تقدِّم له كل الإكرام والاحترام.

ثلاث مراحل لبناء علاقة شخصيَّة بيسوع

المراجع الكتابيَّة	دور يسوع في هذه العلاقة	عمل يسوع	نقطة اتصال	دوري في هذه العلاقة	عملي
1 يوحنا 1: 9 1 يوحنا 2: 1-2 أعمال 4: 12	المخلِّص	دفع ثمن خطاياي يغفر خطيَّتي	خطيَّتي	الخاطئ	الاعتراف بخطيَّتي تسليم حياتي ليسوع والسلوك وراءه طيلة أيَّام حياتي
1 يوحنا 2: 3 1 بطرس 2: 21 يوحنا 16: 13 1 كورنثوس 6: 19-20	الرب القائد الخادم	يتولّى دور القائد والمعلِّم حياته في الكتاب المقدس مثال يحتذى به	ناموس الله وتعاليمه المتعلقة بسلوكي	تابع خادم عبد	معرفة ناموسه طاعة ناموسه معرفة مشيئته تتميم مشيئته
يوحنا 15: 12-14 يوحنا 15:15	صديق	محبتي مشاركة بانفتاح	كلّ عمل في حياتي اليوميَّة	صديق	محبَّته مشاركة بانفتاح

ت. كيف يمكنني أن أتعرف إلى الله؟

إذًا، كيف يبدأ المؤمن الجديد بتنمية هذه الصداقة المميزة بالله؟ عليه تطبيق مبادئ بناء أيّ صداقة. إذا كان الله غريبًا بالنسبة إليك، يجب عليك التعرُّف إليه. وبينما تفعل ذلك، تزداد محبَّةً وتقديرًا له.

1. تعرَّف إلى الله في الكتاب المقدَّس

يتضمَّن الكتاب المقدَّس كنزًا غنيًّا بالمعلومات المتعلِّقة بالله. لذا، إذا أردت أن تتعرَّف إلى الله، اقرأ الكتاب المقدَّس. وبينما تقرأ، اسأل نفسك: ''ماذا يخبرني هذا الفصل عن الله؟'' ما الذي صنعه في حياة هؤلاء الأشخاص؟ هل ظلّ صامتًا؟ ما هي الوعود التي يقطعها الله هنا؟

تتضمَّن الأسفار الأربعة الأولى من العهد الجديد، وهي أناجيل متَّى ومرقس ولوقا ويوحنّا، معلومات مذهلة حول حياة المسيح عندما كان على الأرض. إذا أردت أن تعرف الله، انظر إلى أعمال يسوع على الأرض. فيسوع قبل موته، تناول العشاء الأخير مع تلاميذه، وطلب منه فيلبّس أن يريه الله الآب.

يوحنا 14: 9–10

''فقالَ لَه يَسوعُ: «أنا مَعكُم كُلّ هذا الوَقتِ، وما عَرَفتَني بَعدُ يا فيلبّسُ؟ مَنْ رآني رأى الآبَ، فكيفَ تَقولُ: أرِنا الآبَ؟ ألا تُؤمِنُ بأنّي في الآبِ وأنّ الآبَ فيّ؟ الكلامُ الذي أقولُهُ لا أقولُهُ مِنْ عِندي، والأعمالُ التي أعمَلُها يَعمَلُها الآبُ الذي هوَ فيّ''.

إذا أردت أن تعرف كيف يعامل الله إنسانًا مثلك، ما عليك سوى أن ترى كيف عامل يسوع أناسًا مثلك. ويبيّن لنا الكتاب المقدَّس بوضوح ما يحبُّه الله وما يكرهه. ويمكننا أن نكتشف ما يرضيه وما يحزنه.

وعندما تتعرَّف إلى الله، يجب أن تكتشف ما يقوله عن نفسه. تعلَّم عن قداسته، ومحبَّته، ورحمته، وصدقه، وصبره، وعدله. فكلَّما عرفت الله، ذُهلت بعظمته. لكنَّه في الوقت نفسه، هو يهتمّ كثيرًا بالأمور الصغيرة التي تحدث في حياتك.

2. لا تفترض أنّ الله يفكِّر مثلك

أحيانًا، يحاول الناس أن يخمِّنوا ما يريد الله فعله عندما يكون صامتًا. ''الله يعاقب فلانًا على خطاياه. لهذا السبب هو مريض''، أو ''أشعر بأن الله بعيد جدًّا اليوم. لا بدّ أنَّني أحزنت قلبه''. يجب أن نحرص على عدم إنزال الله إلى مستوانا، والافتراض أنَّه يفكِّر مثلنا. وقد أوضح الله هذا الأمر في سفر إشعياء.

إشعياء 55: 8–9

''لا أفكاري أفكارُكُم يقولُ الرّبُّ، ولا طرُقُكُم طُرُقي. كما عَلَتِ السَّماواتُ عنِ الأرضِ، علَت عنْ طُرُقِكُم طُرُقي، وأفكاري علَت عنْ أفكارِكُم''.

هل يعني ذلك أنَّه من المستحيل أن نعرف الله حقًّا؟ لا. فالكتاب المقدَّس يوضح أنَّ الله يريد منَّا أن نعرفه معرفة شخصيَّة وأن نحبَّه. وهو لَما طلب منَّا ذلك لو كان الأمر مستحيلًا. لكن من ناحية أخرى، الله عظيم جدًّا لدرجة أنَّه يستحيل علينا أن نعرف كلّ شيء عنه. وينطبق الأمر نفسه على شخص تعيش معه مثل شريك الحياة أو أحد الوالدين. هل يمكن أن تبلغ مرحلة في حياتك تصبح فيها على معرفة تامّة بكل ما يتعلَّق بهذا الشخص؟

3. معرفة معلومات عن الله أم معرفة الله

إنَّ مجرَّد معرفة حقائق كتابيَّة متعلِّقة بيسوع لا يجعلك تلقائيًّا صديقًا مقرَّبًا إليه. إذا كنت تعرف الكثير عن رئيس بلدك أو عن رئيس أيّ بلد آخر فهذا لا يجعل منك صديقًا له. عليك أن تمضي وقتًا معه قبل أن تتمكَّن من القول: ''إنَّه صديق مقرَّب إليّ''.

عندما عاش يسوع على الأرض، كان الناس في هذا الجزء من العالم يتكلَّمون اللغة اليونانيَّة. تتضمَّن هذه اللغة كلمتين تشيران إلى ''معرفة'' شخص ما. وتعني إحدى الكلمتين أن تعرف عن هذا الشخص، فيما تعني الأخرى أن تعرفه معرفة شخصيَّة. ثمة أشخاص يعرفون الكثير عن الله، لكن لم تكن لهم يومًا علاقة شخصية بيسوع، ولم يطلبوا منه يومًا أن يصبح مخلِّصًا وقائدًا لهم. حتَّى إنَّهم قد يكونون أناسًا ''متديِّنين جدًّا''، يخبرون عن الله ويقومون بأعمال صالحة كثيرة. وقد تحدَّث يسوع عن هؤلاء في عظته الشهيرة في إنجيل متَّى.

متى 7: 21–23

''ما كُل مَنْ يقولُ لي: يا ربّ، يا ربّ! يدخُلُ مَلكوتَ السّماواتِ، بل مَنْ يَعملُ بمشيئةِ أبي الّذي في السّماواتِ. سيَقولُ لي كثيرٌ مِنَ النّاسِ في يومِ الحِسابِ: يا ربّ، يا ربّ، أما باَسمِكَ نَطَقْنا بالنّبوءاتِ؟ وباَسمِكَ طَرَدْنا الشّياطينَ؟ وباَسمِكَ عَمِلنا العجائبَ الكثيرةَ؟ 23فأقولُ لهُم: ما عَرَفتُكُم مرّةً. اَبتَعِدوا عنّي يا أشرارُ''.

ليس من الصعب أن تعرف يسوع معرفة شخصيَّة. في البداية، عليك أن تتخذ قرارًا. هل تريد أن تعرفه معرفة شخصيَّة؟ ربَّما ليست الحقائق كلُّها واضحة في ذهنك في ما يتعلَّق بمعرفة شخص الله، لكن يمكنك أن تبدأ بمعرفته معرفة شخصيَّة. قال يسوع في إنجيل متّى 7: 21 إنَّ طاعة الله خطوة أساسيَّة في بناء علاقة شخصيَّة به. كما وردت هذه الفكرة أيضًا في رسالة يوحنا الأولى 2: 3.

يمكنك معرفة المزيد عن الله من خلال دراسة الكتاب المقدَّس كلَّ يوم وقراءة كتب لاهوتيَّة. لكن إذا لم تغص في العمق، فستفوتك الأمور الأهم في الحياة. يمكنك أن تعرف الله معرفة شخصيَّة من خلال تطبيق تعاليمه في حياتك اليوميَّة. فكلَّما طبَّقت تعاليم الله في حياتك اليوميَّة، استطعت أن تفهمه بشكل أفضل.

كولوسي 1: 9ب–10

''ونَسألُ اللهَ أنْ يَملأَكُم بِمَعرِفَةِ مَشيئَتِهِ وبِالحِكمَةِ والفَهمِ الرُوحِيّ، حتى تَسلُكوا في حَياتِكُم كما يَحِقّ لِلرّبّ ويُرضيهِ كُلّ الرّضا وتُثمِروا كُلّ عَمَلٍ صالِحٍ وتَنموا في مَعرِفَةِ اللهِ''.

يوضح الكتاب المقدَّس الفرق بين المعرفة عن الله ومعرفته معرفة شخصيَّة. والآن، فلنلقِ نظرة على بعض الأمور المحدَّدة التي يمكنك القيام بها لتبني علاقة شخصيَّة ووثيقة بيسوع.

ث. ما هي الخطوات الأساسيَّة لبناء علاقة شخصيَّة بيسوع؟

إنَّ معظم المبادئ التي تنطبق على بناء أيّ صداقة تساعد أيضًا على بناء علاقة شخصيَّة بيسوع. ليست هذه العمليَّة معقَّدة إطلاقًا. حتَّى إنه يمكن للأطفال الصغار أن يصبحوا أصدقاء مقرَّبين ليسوع.

في أثناء تواجدك على الأرض، قد لا ترى يسوع شخصيًّا، لكن يمكنك أن تبني علاقة شخصيَّة عميقة به. ويمكنك أن تتوصَّل إلى مرحلة القول: ''يسوع أفضل صديق لي. أنا أحبُّه أكثر من أيّ شخص آخر في العالم''.

1. لا بدّ أن الاثنين يريدان هذه الصداقة

من المؤكَّد أنَّ إحدى الخطوات الأولى التي يجدر بك القيام بها تتمثَّل باتِّخاذ هذا القرار: ''أريد أن أصبح صديقًا مقرَّبًا إلى يسوع''. ويذكر الكتاب المقدَّس بوضوح أنَّ الله يحبُّك، وهو برهن عن محبَّته من خلال أعماله. راجع ما جاء في إنجيل يوحنَّا 3: 16. فهو يتجاوب سريعًا مع كلّ مَن يبدي اهتمامًا صادقًا بمحبَّته.

والمفرح في الأمر هو أنّ الله ليس محدودًا مثلنا. فنحن نستطيع أن نكلِّم شخصًا واحدًّا فقط في الوقت نفسه، أمَّا الله، فهو قادر على الإصغاء إلى 6 مليارات شخص في الوقت نفسه. وهو على دراية تامة بما يجري في حياتك طوال اليوم. وفي كلّ مرّة تحكّ رأسك وتفقد شعرة أو اثنتين، هو يرى ذلك ويعاود إحصاء شعر رأسك (انظر متَّى 10: 30). وهو يعرفك تمامًا مثلما يعرف ''بيلي غراهام''. ويتمثَّل التحدّي المطروح أمام كلّ واحد منَّا بالمبادرة إلى بناء علاقة شخصيَّة بالله. عليك أن تقول بدايةً: ''يا رب، أريد أن أعرفك معرفة شخصيَّة''.

يشكِّل اتِّخاذ هذا القرار خطوة أولى أساسيَّة، لكن يجب أن تُلحق هذه الخطوة بأعمال. واجعل هذا الأمر على رأس الأولويَّات في حياتك. قد لا يكون الأمر سهلًا في البداية، لكن لا تستسلم. تمسَّك بقرارك حتَّى إذا لم ''تشعر'' بأنَّ الله قريب منك.

2. تعلَّم كيفيَّة التواصل مع يسوع

نحن ندرك جميعًا أهمية التواصل في بناء أيّ صداقة. فبدون تواصل تتلاشى الصداقة. أمَّا الصداقة التي تدوم فهي تلك التي تغذّيها بالتواصل البنَّاء.

وتشكِّل الصلاة أفضل طريقة لفتح قناة التواصل بينك وبين يسوع. وإذا كان يصعب عليك أن تصلّي لإله غير منظور، حاول أن تتخيَّل يسوع جالسًا بالقرب منك. وأخبره عن نفسك مطلعًا إيَّاه على ما تريده اليوم ومبيّنًا له أنَّك تهتمّ لما يريد قوله لك عن هذه المهام.

تعلَّم أن تتواصل مع الله بانفتاح وأن تفضي له بمكنونات قلبك. فهو يعرف كلّ شيء وبالتالي لا يمكنك أن تخفي عنه شيئًا. لكنّه يريد أن يعرف عنك بلسانك أنت. قُل له إنَّك تريد أن تتعلّم أن تحبَّه أكثر. وخلال اليوم، حوِّل أفكارك إليه، وناقِش معه الأوضاع والظروف التي تواجهها. في العهد القديم، كان الملك داود يتمتَّع بصداقة عميقة بالله. لذا، يشير إليه الله في الكتاب المقدَّس على أنَّه صديقه. اقرأ المزامير لترى كيف كان داود يفضي بمكنونات قلبه لله.

3. تعلَّم أن تكلِّم الله بثقة وصدق

لا تحاول أن تخفي مشاكلك عندما تكلِّم الله. تشجَّع وكُن صادقًا. وإذا كنت قد ارتكبت خطيَّة ما، لا تلقِ اللوم على الآخرين. بل تحمّل مسؤوليَّة أفعالك واعترف بخطاياك. واطلب من الله مساعدتك على رؤية نفسك بوضوح. ففي بعض الأحيان، نحن نخدع أنفسنا ونحتاج إلى مساعدة شخص آخر لنميِّز بين الحقيقة والضلال. يمكن أن يساعدنا الكتاب المقدَّس كثيرًا هنا. فالله يحدِّد فيه ماهيَّة الخطيَّة بوضوح ويطلعنا على التصرُّفات التي ترضيه.

وإذا أردت أن تبني علاقة شخصيَّة وثيقة بيسوع، قرِّر أن تثق به. فالثقة عطيَّة فعليَّة تساعدك على هدم الأسوار المحيطة بك وعلى القول للآخر: ''لقد اخترتُ أن أثق بك. أنا هدمت أسواري''. عندئذٍ، تفقد حصانتك.

عندما تنظر إلى يسوع، هل تشعر بأنَّه جدير بثقتك؟ ما هي الأدلَّة التي تجعلك تقول إنَّه من الحكمة أن تقرِّر أن تثق بيسوع؟ إنَّه يسمو فوق كل خطيَّة. إنَّه محبٌّ وصادق تمامًا. إنَّه مثاليّ في استقامته. إذًا، ما الذي يجعلك تتردَّد في الثقة بيسوع؟ أهو الخوف؟ أم الشعور بأنَّه قد يخذلك؟ أُذكُر مثلًا واحدًا في الكتاب المقدَّس يبيِّن أنَّ يسوع خدع شخصًا ما. في الواقع، كلُّ مَن يقوم بتقييم الله بصدق يرى أنَّه جدير بالثقة.

قُل لله إنَّك تريد أن تتعلَّم أن تزداد ثقةً به كلّ يوم. واطلب منه أن يساعدك لتفهم نفسك بشكل أفضل ولتتغلَّب على المخاوف التي تحول دون تعزيز ثقتك به.

4. تعلَّم أن تحترم الله وتحبَّه

لا توجد طريقة أكثر وضوحًا يمكن أن يبيِّن الكتاب المقدس من خلالها مدى محبَّة الله لك. فلقد كان موت يسوع على الصليب لأجل خطايانا عمل محبَّة واضح. كان يسوع يمضي وقته يوميًّا في مساعدة المحتاجين، وذلك بدافع محبَّته لهم وليس محبَّة المال أو الكبرياء والأنانيَّة.

في الواقع، أيّ صداقة تدوم هي تلك المبنيَّة على أساس المحبَّة. وتدعوك الوصية الأهم في الكتاب المقدس إلى أن تحبّ الله من كلّ قلبك ونفسك وفكرك وقوَّتك. انظر ما جاء في إنجيل مرقس 12: 30. فيسوع لا يريد منك أن تصبح صديقًا له لأنَّه أوصاك بذلك. بل إنَّه يمنحك الحريَّة لتختار أن تحبَّه.

أنت تعرف من خلال الصداقات التي كوَّنتها في الماضي أنَّه لا بدّ من التعبير عن المحبَّة بطرق مجدية بشكل يوميّ. فإذا كنت متزوِّجًا، لا يكفي أن تقول لزوجتك مرَّةً في السنة: ''يا حبيبتي، لقد أحببتكِ طوال السنة الماضية، وأنوي أن أحبَّك طوال السنة المقبلة. من فضلكِ، لا تسأليني الأسبوع المقبل ما إذا كنتُ لا أزال أحبُّكِ''. وبالطبع، لا ينتظر الله منك أن تشتري محبَّته. لكنه يفرح عندما نعبِّر له عن محبَّتنا الصادقة من خلال أفكارنا وكلامنا وأفعالنا. وإذا كنت تحبُّ الله فستطيعه حتمًا. وليس عليك أن تستلقي على فراش مليء بالمسامير أو أن تمشي على جمر متَّقد بالنار لكي تقنعه بمحبَّتك. بل يمكنك أن تبيِّن له محبَّتك في الظروف العاديَّة التي تواجهها كلَّ يوم.

المكوِّن الآخر للصداقات الشخصيَّة العميقة هو الاحترام. عامل الآخر بإكرام وتقدير. لا تحاول أن تلوي ذراع الله بصداقتك. فالله لا ''يدين لك بشيء'' نظرًا لما فعلته لأجله. قدِّر صداقتك بالله وأكرمه. وعبِّر له عن احترامك عبر رفضك استخدام اسمه في الشتيمة عندما تكون غاضبًا.

بينما تسعى إلى بناء صداقة وثيقة بيسوع، تبدأ تشعر بأنَّك قريب منه. قد لا تشعر بمحبَّة متَّقدة تجاهه على مدار الساعة، لكن بأي حال، ليست هذه علامة المحبَّة الصادقة تجاهه. فبناء صداقة عميقة بيسوع ليس خيارًا، بل إنَّه سلسلة خيارات. كلَّ يوم، نختار بطرق بسيطة ما إذا كنَّا سنقدِّر صداقتنا بيسوع. وكلَّ يوم، تُتاح أمامنا فرص عدَّة لنطيعه. ويمكن لنا في كلّ مرَّة أن نعبِّر عن محبَّتنا ليسوع. فهو لا يتوانى أبدًا عن رؤية أعمال أو أفكار المحبَّة هذه.

ج. ما هي نتائج معرفة الله معرفة شخصيَّة؟

لا تزول مشاكلك إذا عرفت الله معرفة شخصيَّة. لكن يمكن لهذه الصداقة المميَّزة أن تضفي غنى على حياتك لا يمكن أن تحصل عليه بأي طريقة أخرى. إليك بعض الفوائد التي يمكن أن تختبرها نتيجة معرفتك إيَّاه.

1. السلام

وَعَدَ يسوع بأن يعطي سلامه لكلّ مَن يحبُّه ويثق به. انظر ما جاء في إنجيل يوحنا 14: 27. اسأل أيّ شخص يتمتَّع بصداقة وثيقة بالله، فيخبرك كم أنَّه يقدِّر السلام الذي وضعه الله في قلبه. وإذا كنت تفتقر إلى هذا السلام في حياتك، اسأل الله عن السبب. وانظر ما إذا كان عدم الطاعة هو ما يسلبك سلامك.

2. الطمأنينة

توجد طريقة واحدة فقط لاختبار الطمأنينة الحقيقيَّة في الحياة وهي من خلال علاقة شخصيَّة عميقة بيسوع. لا يمكن أن تعرف المعنى الحقيقي للطمأنينة إلا عندما يهبك إيَّاها يسوع في قلبك. عندئذٍ، لا يمكن لشيء أن يسلبها منك. في رسالة رومية 8: 38-39، يعدِّد بولس قائمة بالمشاكل التي يمكن أن تحاول أن تسلبنا المحبة والطمأنينة اللتين يجلبهما يسوع إلى حياتنا. وكان بولس مقتنعًا تمامًا بأنّه لا يمكن لأيّ شيء أن يفصلنا عن محبَّة الله. هذا هو الشعور الحقيقي بالأمان.

3. الشعور بحضور الله

كلما ازدادت صداقتك بيسوع عمقًا، فهمتَ حضور الله في حياتك بشكل أفضل (يتعلَّق الأمر بالفهم وليس بالشعور). الله حاضر في حياة كلّ مؤمن حقيقي، لكن لا يشعر الجميع بحضوره. فكلَّما ازددت معرفة به، استطعت أن تميِّز حضوره بشكل أفضل. قد يستغرق الأمر العمر كلّه، لكن كرِّس وقتًا لتعلُّم الاستماع إلى صوت الروح القدس الخافت عندما يكلِّمك في قلبك.

4. التفكير أكثر في الله

إذا كنت تحبّ شخصًا ما محبَّة عميقة، فمن السهل أن تفكِّر فيه خلال النهار. ينطبق الأمر نفسه على علاقتك بالله. بينما تمارس أنشطتك اليوميَّة، فكِّر في الله. أفضِ له بمكنونات قلبك. أطلعه على القرارات التي تواجهها. احفظ تعاليمه وكلِّمه عنها.

5. الرغبة في إخبار الآخرين عن يسوع

عندما تحب شخصًا ما محبة عميقة، تجد سهولة في التحدُّث عنه. إذا كنت تحبّ يسوع فعلًا، فسترغب في أن يختبر الآخرون الفرح نفسه الذي تعيشه أنت. وضع يسوع تحديًا أمام بطرس عندما طرح عليه هذا السؤال قبل صعوده إلى السماء. قال له: ''أتحبني يا بطرس؟'' فأجاب بطرس: ''نعم''. فقال له يسوع: ''إرعَ خرافي''. (كان يسوع يقصد أتباعه.) يجب ألّا تكون علاقتنا بالله شأنًا خاصًا. بل يجب أن نُظهر للآخرين أنَّنا نحب يسوع.

يشكِّل تعلُّم معرفة الله ومحبّته تحديًا يدوم مدى الحياة. فالله يتوق إلى بناء صداقة عميقة بك. لذا، اجعل هذا الأمر على رأس أولويَّاتك وستقوم بأهم إنجاز على الإطلاق في حياتك.

الفصل الرابع

ماذا أفعل بشكوكي في كوني مؤمنًا؟

إنّ حياة المؤمن الجديد مختلفة تمامًا عن حكايات الأطفال. ففي هذه الحكايات، يعيش الناس ''في تبات ونبات'' بعد حلّ الأزمة الكبيرة. لكنّ الواقع الذي يعيشه المؤمنون الجدد يتضمَّن مشاكل فعليَّة قد تكون أحيانًا أصعب من تلك التي واجهوها قبل عام. كما قد تراود معظم المؤمنين الجدد شكوكًا فعليَّة بشأن قرارهم أن يصبحوا مؤمنين.

تتَّخذ هذه الشكوك أشكالًا متعدِّدة وتؤثِّر على الناس بطرق مختلفة. فبالنسبة إلى بعض المؤمنين، هي مجرَّد أفكار عابرة تمضي بسرعة. فيما يواجه آخرون أزمة إيمان كبيرة ويجدون أنفسهم يشكُّون في اختبار الإيمان برمَّته وحتَّى بالله نفسه. ''إذا كان الله موجودًا وكان يحبُّني فعلًا فلماذا أواجه هذه المشاكل والشكوك كلَّها؟ ربَّما ليس هذا الاختبار الديني مخصَّصًا لي.''

هل تساءلت يومًا ما إذا كان الله موجودًا فعلًا؟ كم مرَّةً تجد نفسك تتساءل: ''ربَّما أنا لست مؤمنًا فعلًا''؟ لا تتفاجأ إذا واجهت صراعات فعليَّة بينما تحاول تمييز ما هو حقيقي. في الواقع، اختبارك هذا شائع جدًّا بين المؤمنين الجدد (والقدامى أيضًا). كما أنَّ تاثير هذه الشكوك والتساؤلات على حياتك مرتبط ارتباطًا مباشرًا بطبيعة علاقتك الشخصيَّة بيسوع.

قد لا تتمكَّن من وضع حدّ للشكوك التي تراود ذهنك، لكن يمكنك حتمًا تحديد تأثيرها على حياتك. ولا يدعك الله تهيم مع شكوكك داعيًا إيَّاك إلى حلِّها بنفسك. بل إنَّه جاهز لمساعدتك إذا سمحت له بذلك. عندما تصارع داود في العهد القديم مع الشكوك، طلب المساعدة من الله.

مزمور 94: 19

''وحينَ تكاثَرَت فيَّ الهُمُومُ أنعَشَت نفْسي تعزياتُكَ.''

استطاع الملك داود أن يرى الرجاء الموضوع أمامه! ثِق أنت أيضًا أنَّ بإمكانك هزم الشكوك بمساعدة الله. تساعدك هذه المعارك التي تدور في ذهنك على النموّ روحيًّا. قد تشعر بالضعف وسط الشكوك وترغب في الاستسلام، لكن تمسَّك بوعود كلمة الله.

وعد الله بألَّا يتركك ولا يهملك. لكنَّه لا يعد أبدًا في الكتاب المقدَّس بأن يمنع الشكوك من مراودة ذهنك. لذا، تقبَّل هذا الواقع وتعامل مع شكوكك. فتجاهلك إيَّاها لا يساعدك أبدًا على التخلُّص منها.

١. من يُدخل هذه الشكوك إلى ذهنك؟

ليست الشكوك كلُّها متشابهة. فالبعض منها مرتبط ارتباطًا مباشرًا بالتعاليم والمعتقدات التي نشأتَ عليها. إذا لم يكن والداك يؤمنان بالله، فقد تجد أنَّ هذا الشك يراودك دائمًا. ''كيف أتأكَّد من وجود الله؟'' إذا لم تنعم بالسلام والفرح ولم تجد سوى المزيد من المتاعب، عندئذٍ، يمكن أن تبدأ بالتساؤل ما إذا كنت مؤمنًا فعلًا، لا سيَّما إن كان أحدهم قد وعدك بأن تشعر بسلام الله ومحبَّته في اليوم الذي تصبح فيه مؤمنًا.

تأتي الشكوك من اتِّجاهات عدَّة. لكن قبل أن نبحث عن أسباب الشكوك وحلولها، يجب أن نفكر في المصادر المختلفة لهذه الشكوك التي تراود أذهاننا.

1. الشيطان

إذا لم يستطع الشيطان أن يمنعك من أن تصبح مؤمنًا، فسيملأ ذهنك بالشكوك والأسئلة بشأن قرار الإيمان. يحدث هذا الأمر للمؤمنين القدامى والجدد على حدّ سواء.

يمكننا أيضًا وضع هذه الشكوك ضمن خانة التجارب. يصف الكتاب المقدس الشيطان على أنَّه أبو الكذَّاب. فهو بارع في خداع الناس. وقد وَعَدَ الله بمساعدتك عندما تواجه التجارب. تذكَّر مَن هو قائد حياتك الآن ولا تصغِ إلى الأكاذيب التي يضعها الشيطان في طريقك.

2. الناس

قد يقول الناس كلامًا أو يقومون بأفعال تجعلك تشكُّ في حقيقة المسيح أو التزامك به. ومن السهل أن يسيء غير المؤمنين فهم التزامك بيسوع المسيح. كما أنَّهم قد يسخرون من قرارك أن ''تصبح متديِّنًا''. لا تتفاجأ عندما يشكُّون في معتقداتك أو يحاولون إيقاعك في فخّ أسئلة لاهوتيَّة معقَّدة.

الحقيقة المحزنة هي أنّ بعض الأشخاص ممَّن يزرعون الشكوك في ذهنك هم مؤمنون سابقون. يقولون لك: ''لقد جرَّبتُ الإيمان بيسوع لكنَّني لم أستفد بشيء. لا تصدِّق كلَّ ما يخبرونك به. فالأمور ليست كما يقولون لك''. وعندما تواجه المشاكل في وقت لاحق، سرعان ما تتذكَّر كلامهم، فتقول لنفسك: ''ربَّما أنا أيضًا لا ينفعني الإيمان بشيء''.

فلنضع الأمور في نصابها الصحيح. يريد يسوع لكلّ إنسان أن يختبر بهجة خلاصه. لكن إذا لم يختبر آخرون هذه البهجة، فلا يجوز إلقاء اللوم على الله. فهو سيساعدك في كلّ مشكلة تواجهها.

كما قد يدفعك مؤمنون حقيقيُّون إلى الشكّ. فعندما يأتونك بتعاليم مغايرة لكيفيَّة عيش الحياة المسيحيَّة، قد تبدأ بالتساؤل ما إذا كانوا على حقّ. إذا قالوا لك إنَّه لا بأس في أن تقوم بأمور معيَّنة تعلَّمت أنَّها خطيَّة، فقد تطرح أسئلة في ذهنك. هذا ما جرى لبعض المؤمنين الجدد في العهد الجديد.

كتب قادة الكنيسة في أورشليم رسالة إلى هؤلاء المؤمنين قائلين: ''سَمِعنا أنّ بَعضَ النّاسِ جاؤُوا إلَيكُم مِنْ غيرِ توكيلٍ مِنّا، فأزعَجوكُم وأقلَقوا أفكارَكُم'' (أعمال 15: 24). سواء كان الأمر يتعلَّق بتعليم خاطئ أو بخطيَّة في حياتهم، لا تسمح لمشاكلهم بهدم معجزة الخلاص الحقيقيَّة التي اختبرتها في حياتك.

ويمكن لمؤمنين آخرين أن يجلبوا الشكوك إلى ذهنك عندما تعتقد أنَّهم كاملون، أو شبه كاملين. حذارِ أن تقارن نفسك بمؤمنين آخرين. فأمام كلّ مؤمن مجال كبير للنمو. قد تنظر إلى أشخاص آخرين ويبدو لك أنَّهم لا يعانون من مشاكل كبيرة. فهم سعداء دائمًا ولا تفارق البسمة وجوههم. ثمَّ تنظر إلى المشاكل في حياتك وتقول: ''لا بدّ أنَّني ارتكبت خطأ ما. فالمشاكل تطاردني باستمرار''. تحلَّ بالصبر، فالله يعمل دائمًا في قلبك لكي يغيِّرك.

3. أنت

أحيانًا كثيرة، يشكّ الناس في إيمانهم ولا يجدون من يلومونه سوى أنفسهم. يعلِّم الكتاب المقدَّس بكل وضوح وبساطة كيف يمكن للإنسان أن يصبح مؤمنًا. لكن البعض يتردَّد في تصديق تعاليم الكتاب المقدَّس ويجلب شتَّى أنواع الشكوك إلى ذهنه.

4. الله

قد يعمد الله إلى زرع شكوك في ذهنك بشأن ما إذا كنت مؤمنًا فعلًا، إذا كنت تعتبر نفسك مؤمنًا ولم تكن كذلك فعلًا. إذا كنت تعتقد أنَّك سلَّمته حياتك بالكامل، وهو كان يعلم أنَّك لم تفعل، فقد يضع الشكوك في ذهنك لكي تبحث عن أجوبة بدلًا من أن تعيش معتقدًا أنَّك مؤمن وأنت لست كذلك.

وقد تراود الشكوك ذهنك إذا كنت تراعي خطيَّة في حياتك ولم تعترف بها لله. هذا ما يُعرف بتبكيت الروح القدس أو بمشاعر الذنب الحقيقي. وسيستمرّ الله في جلب الشكوك إلى ذهنك إلى أن تعترف بخطيَّتك.

إذا جلب الله الشكوك إلى ذهن شخص ما، فغالبًا ما يعود الأمر إلى كون هذا الأخير يعيش في الضلال. وقد يستخدم الله طرقًا أخرى ليحاول وضع حدٍّ للضلال الذي يعيش فيه هذا الإنسان. يؤدِّبنا الله لأنَّه يحبُّنا، لكنَّه لا يفرض مشيئته علينا. وإذا كنت تحاول أن تخدم الله بقلب صادق، فهو لن يجلب الشكوك إلى ذهنك ليزعجك.

تجسِّد إحدى قصص الكتاب المقدَّس حالة ربَّما قام فيها الله بجلب الشكوك إلى ذهن أحد المؤمنين. نقرأ في إنجيل مرقس 10: 17–22 عن حاكم غنيّ سأل يسوع كيف يمكنه أن ينال الحياة الأبديَّة. فدعاه يسوع إلى طاعة وصايا الكتاب المقدَّس. وبما أنّ الشاب كان قد أطاع وصايا الله منذ الصغر، طلب منه يسوع أن يبيع أملاكه كلَّها ويعطي المال للفقراء ويتبعه. أمام هذا الخيار الواضح، قرَّر الشاب أن يرفض يسوع.

إذا كان الشيطان يعي تمامًا أن ثروة الشاب أهمَّ بالنسبة إليه من طاعة الله، فلماذا سيجلب الشكوك إلى ذهنه؟ كلّ ما كان على الشيطان فعله هو الجلوس جانبًا وحثّ الشاب على زيادة ثروته. فهو أراد أن يجعله يعتقد أنّ كلَّ شيء بخير في حياته. وبالتالي، يمكن لزرع الشكوك في ذهنه أن يجعله يبحث عن أجوبة واضحة، تمامًا مثلما فعل هذا الشاب الغني.

لذا، من المرجح أن يكون الله وراء تلك الأسئلة التي طرحها الشاب. فالله كان على دراية بما في قلبه، ومدركًا تمامًا أنَّه إذا لم يغيِّر موقفه تجاه ثروته الشخصيَّة فلن يدخل السماء عند مماته. من المؤكَّد أنَّ الله أراد أن يدرك هذا الشاب خطأه وأن يتَّخذ الخطوات اللازمة للتغيير. وساعده يسوع أن يرى السبب الكامن وراء أسئلته وشكوكه. وعندما تعرف سبب شكوكك، تجد نفسك أمام خيار: ''هل ستتخذ الخطوات اللازمة للتعامل مع المشكلة التي تسبِّب لك الشكوك؟''

ب. ما هي الأسباب الكامنة وراء هذه الشكوك؟

هل سبق أن قال لك أحدهم: ''إذا كانت لديك شكوك متعلِّقة بالله وبإيمانك، فلا بد من وجود مشكلة فيك''. هذا ما قاله أصدقاء أيوب له عندما كان يمرّ في فترة معاناة وألم. لكن إذا كانت لديك شكوك، فهذا لا يعني دائمًا أنّك ارتكبت خطية ما.

توجد دائمًا أسباب للشكوك. إذا أردت التخلُّص من شكٍّ ما، ابحث عن جذوره في حياتك. يمكننا أن نحدِّد أسباب الشكوك وأن نصنِّفها ضمن واحدة من المجموعات الثلاث.

ثغرة في المعرفة

يمكن أن تعود جذور الشك في حياتك إلى النقص في المعرفة. عندما تحصل على المعلومات الصحيحة، تتَّضح المشكلة أمامك وتتخلَّص من الشكّ. لنفرض أنَّه قيل لك إنَّك ما إن تصبح مؤمنًا حتَّى تشعر بالمحبَّة والفرح والسلام كلَّ يوم. لكن عندما لا تختبر هذه المشاعر، تبدأ الشكوك تراود ذهنك. وعندما تتَّضح الحقيقة أمامك، تدرك أنّ الكلام الذي قيل لك لا يمتُّ للكتاب المقدس بصلة. فتتخلَّص من شكوكك لأنَّك صرت تعلم الآن أن المشاعر ليست الامتحان الحقيقي للإيمان.

ثغرة في الفهم

تنتج بعض الشكوك عن معرفتك الحق بدون فهم كيفيَّة ارتباطه بحياتك. يعرف بعض المؤمنين حقّ الكتاب المقدَّس لكنَّهم لا يجيدون تطبيقه على الظروف التي يواجهونها في حياتهم. هم يعرفون ما جاء في رسالة فيلبّي 4: 19 ''واللهُ يُوفِي حاجَتكُم كُلّها بِما لَه مِنْ غِنًى عَظيمٍ في المَسيحِ يَسوعَ''. لكن لديهم احتياجات كثيرة غير مسدَّدة. وهم لا يفهمون الخطأ الذي يرتكبونه والذي يكمن وراء وجود احتياجات في حياتهم.

يقرأون في رسالة يعقوب 4: 7–8 أنَّ عليهم مقاومة إبليس والاقتراب إلى الله. المطلوب منهم واضح جدًّا. لكن ما ليس واضحًا هو كيفيَّة القيام به. لذا، من شأن الحصول على المزيد من المعلومات أن يساعدهم على تطبيق تعاليم الكتاب المقدَّس. لكن أحيانًا، يأتي الفهم عن طريق الاختبار. فبعد أن تمرّ في اختبار صعب، تفهم لماذا سمح الله بحدوثه. لكن في وسط الاختبار، لم يبدُ أيّ قدر من المعلومات كافيًا.

ثغرة في السلوك

تنتج شكوك كثيرة عن امتناعك عن القيام بما تعلم أنَّه يجدر بك القيام به. أنت تستسلم للتجربة وترتكب الخطيَّة. فيأتي الشيطان بروح الدينونة قائلًا: ''أنت لست مؤمنًا صالحًا. أنظر إلى الفعلة التي ارتكبتها. إنَّها رهيبة! لن تنجح أبدًا كمؤمن!'' وأحيانًا، تجلب بنفسك الشكوك إلى ذهنك عندما تضع أهدافًا غير منطقيَّة في حياتك. فعمليَّة النضوج التي تجعلك تتحوَّل من طفل في الإيمان إلى قائد روحي ناضج لا تتمّ خلال أسبوع أو اثنين.

يعرف كلّ مؤمن تقريبًا حق الله أكثر ممَّا يطبِّقه في حياته اليوميَّة. لكن السؤال المطروح هنا هو الآتي: ''هل تسعى إلى النمو كلّ يوم أم إنَّك تكتفي بمعرفة الحقيقة؟ إذا كنت تخدع نفسك باعتقادك أنَّ كل ما يجدر بك فعله هو معرفة الحق، فقد يجلب الله الشكوك إلى ذهنك لأنَّك تسير حتمًا في الطريق الخطأ.

وثمَّة مشاكل كثيرة تدفع المرء إلى الشك في إيمانه. تجد في ما يلي قائمة بالبعض منها.

المشكلة الأولى: عندما تفارقك المشاعر الإيجابيَّة

تحدَّثنا في بداية هذا الكتاب عن مكانة المشاعر في التزامنا بالمسيح. يختبر أناس كثر تغيُّرًا عاطفيًّا حقيقيًّا عندما يؤمنون بالمسيح. يصف البعض هذا الاختبار على أنه ''اختبار شهر العسل''. فالفرح والسلام الناتجان عن غفران الخطايا يحدثان تغييرًا مفرحًا في حياة الإنسان لأنَّهما يثبتان أنّ الله حقيقيّ.

لكن بعد ذلك، يبدأ تثير ''شهر العسل'' بالتلاشي. فتستيقظ صباحًا وتكتشف أنك لم تعد تشعر بالفرح كما كنت تفعل سابقًا. تصلي ولا تشعر بحضور الله إطلاقًا. وما يزيد الأمر سوءًا هو أن مشاعر الغضب والإحباط القديمة البشعة تظهر من جديد. وبدلًا من أن تتلاشى المشاكل، تزداد وتتفاقم.

تقرأ الكتاب المقدَّس فيبدو لك بلا حياة. ويشرد ذهنك بسهولة عندما تحاول القراءة. فتسأل نفسك: ''ما المشكلة؟'' في هذه الحالة، تصبح هدفًا رئيسيًّا للشكوك التي ستجد طريقها إلى ذهنك.

المشكلة الثانية: الاستمرار في الإخفاق أو ارتكاب الخطيَّة

غالبًا ما يحفظ المؤمنون الجدد وعود الله الواردة في رسالة فيلبّي 4: 13 وفي رسالة كورنثوس الثانية 5: 17.

فيلبّي 4: 13

''وأنا قادِرٌ على تَحمّلِ كُلّ شيءٍ بِالذي يُقوّيني''.

2 كورنثوس 5: 17

''وإذا كانَ أحَدٌ في المَسيحِ، فهوَ خَليقَةٌ جَديدةٌ: زالَ القَديمُ وها هوَ الجديدُ!''

لكن بعد ذلك تواجه عبء العمل والمدرسة والعائلة والجيران وزملاء الغرفة، وتنهال عليك الضغوطات والمشاكل. وتشتدّ حدَّة التجارب يومًا بعد يوم. فتقرِّر أن تتغيَّر وتصبح أكثر شبهًا بالمسيح. لكنّك تجد أنّ رغباتك لا تتوافق مع تصرُّفاتك، فتفشل في تحقيق هدفك مرَّة بعد مرَّة. وتبدو التجارب جذَّابة جدًّا والله بعيدًا.

وبعد أن تخفق، يأتيك الشيطان بوابل من سهام الدينونة ويشتكي عليك باستمرار متّهمًا إيَّاك بالفشل الذريع وقائلًا: ''لن تنجح أبدًا كمؤمن''. أنتَ طلبتَ من الله مساعدتك لكنَّك لم تختبر أيّ معجزة، بل ازدادت مشاكلك.

فتقول لنفسك: ''ربّما ليس الإيمان مخصَّصًا لي. إذا لم أستطع أن أنتصر على هذه الخطيَّة، فمن المؤكَّد أنَّني لا أستطيع أن أكون مؤمنًا ناجحًا''. ربَّما أنت تشعر بأنَّك لست ملتزمًا بالمسيح بما فيه الكفاية. قد يكون هذا جزءًا من المشكلة. لكن خُذ أيضًا في عين الاعتبار أنّ بعض هذه العادات الآثمة القديمة شكَّل جزءًا من أسلوب حياتك لسنوات طويلة.

لم يعد الله أبدًا بأن يزيل مشاكلك كلَّها بمعجزة في اليوم الذي آمنت فيه. غالبًا ما يتوجّب علينا أن نتعلَّم اعتماد مواقف جديدة وأنماط جديدة للتعامل مع هذه المشاكل. وغالبًا ما يستغرق الأمر وقتًا ويتطلَّب عملًا شاقًّا. كمْ مرَّة يقع الطفل الذي يتعلَّم المشي؟ لكنَّه ينهض في كلّ مرَّة. وما هي إلّا بضعة أسابيع أو أشهر حتَّى تراه يركض في كلّ مكان. وأنت أيضًا قد تستغرق بضعة أسابيع أو أشهر لتتمكَّن من التغلُّب على مشكلة معينة.

المشكلة الثالثة: عدم تسليم حياتك ليسوع بشكل كامل

قال شاب حديث الإيمان: ''أريد أن يساعدني الله في حياتي. أعرف أنّي أحتاج إلى النمو في نواح عدَّة في حياتي. لكن لا يحقّ لله بأن يملي عليّ من سأتزوَّج''. وبعد بضعة أسابيع، تبلورت النهاية الحزينة لهذه القصَّة عندما اختار هذا الشاب أن يعيش حياته كما يحلو له بدلًا من تسليمها بالكامل للمسيح.

لا يمكنك التشبُث بنواحٍ معيَّنة من حياتك. ولا بدّ أن يكون يسوع قائدًا لحياتك بكليَّتها. وإلَّا فلن يكون ربًّا على أيّ جزء منها. إذا فهمت جيِّدًا الالتزام الذي يطلبه المسيح، فلا بدَّ أن تقوم بخيار واضح. وإذا لم تسلِّمه حياتك بالكامل، توقَّع أن تراودك الشكوك سريعًا.

المشكلة الرابعة: الامتناع عن المجاهرة بإيمانك

تراود الشكوك بعض الأشخاص الذين يمتنعون عن إعلان التزامهم بالمسيح أمام الناس. فهم يخشون ما سيفكِّر فيه الأصدقاء وأفراد العائلة. ويقولون لأنفسهم: ''لا أحد سيفهمني''. فالإنسان الذي يرفض المجاهرة بإيمانه بالمسيح، تراوده الشكوك حتمًا. أنظر ما جاء في رسالة فيلبّي 3: 7، 1 بطرس 3: 15، رسالة أفسس 4: 20-24، لوقا 9: 26، ورومية 1: 16.

المشكلة الخامسة: التجربة

يواجه كلّ مؤمن التجارب. وأحيانًا كثيرة، ثمَّة تجارب لا يواجهها حديثو الإيمان في بداية إيمانهم. يبدو كما لو أنّ الله يجعل سور حماية من حولهم إلى أن يتمكَّنوا من النمو روحيًّا. لكن ما هي إلَّا بضعة أسابيع أو أشهر حتَّى يجدوا أنفسهم يواجهون وابلًا من التجارب القديمة والجديدة التي تنهال عليهم من كلّ صوب. فيتساءلون: ''ما الذي يحدث لي؟ هل بدأت أفقد علاقتي الوثيقة بيسوع؟ ألا يجب أن تتلاشى التجارب في حياتي ما دمت أخدم يسوع؟''

لقد تعرَّض يسوع للتجارب، وهكذا أنتم أيضًا. وهو خدم الله بكلّ أمانة طيلة أيَّام حياته. ولا يذكر الكتاب المقدَّس أنَّنا سنبلغ مرحلة في نضوجنا الروحيّ لا نعود فيها نتعرَّض للتجارب.

إذا انهالت عليك التجارب فجأةً من كلّ صوب، فالهدف منها إثبات أمرين. أوَّلًا، الله واثق بأنَّك قادر على التعامل مع هذه التجارب بفضل مساعدته. راجِع ما جاء في رسالة كورنثوس الأولى 10: 13. ثانيًا، تبيِّن

التجارب أنّ الشيطان غير راضٍ على ما يحدث في حياتك. وهو يسعى إلى تدمير العمل الصالح الذي يقوم به الله في حياتك. لذا، لا تتفاجأ عندما تكثر التجارب في حياتك. ولا تشكّ في الله بل اقترب إليه وقاوم إبليس. أنظر ما جاء في رسالة يعقوب 4: 7-8.

المشكلة السادسة: المرارة تجاه شخص آخر

تبدو بعض المشاكل المتسبِّبة بالشكوك غير مرتبطة إطلاقًا بها. والشعور بالمرارة هو أحد هذه المشاكل. عندما تراعي غضبًا ومرارة تجاه شخص آخر، فأنت بذلك تفتح بابًا للشكوك في حياتك. فالمرارة تشكِّل انتهاكًا لوصية الله التي تدعونا إلى أن نغفر لمن أخطأ إلينا. وعندما ترفض أن تطيع الله، فإنَّك تغرق في بحر من المشاكل.

للمرارة آثار سلبيَّة عدَّة في حياة مَن يريد أن يراعيها في قلبه. فهي تسلب منك السلام والفرح اللذين يريد الله أن تستمتع بهما. كما أنَّها تشكِّل بيئة حاضنة للشكوك لكي تتجذر وتنمو في حياتك.

لذا، إذا وقعت في فخّ المرارة، الجأ إلى الله واطلب مساعدته لكي تتخلَّص منها. وبينما تتحرّر منها، تزول الشكوك أيضًا.

المشكلة السابعة: عندما لا تُستجب صلواتك

قيل لنا إنَّ الله يستجيب الصلاة. ويشجِّعنا إنجيل متَّى 7: 7-11 على أن نطلب من الله تسديد احتياجاتنا وهو يستجيب. اختبر معظم المؤمنين الإحباط الناتج عن صلاتهم بدون أن يحصلوا على استجابة من الله. وتراحوا يتساءلون: ''ما هي مشكلتي؟'' أو ''ما هي مشكلة الله؟ لماذا لا يستجيب صلاتي؟'' من السهل أن نشكّ في الله في مثل هذه الأوقات.

لماذا يبقى الله صامتًا في معظم الأحيان؟ لماذا لا يتدخَّل عندما نطلب منه المساعدة؟ لا توجد أجوبة بسيطة على هذين السؤالَين. ربَّما يعود جزء من مشكلتنا إلى كوننا نتوقَّع من الله أن يقول ''نعم'' لكلّ صلاة نرفعها. لكنَّه يريد أن يقول أحيانًا ''لا'' أو ''انتظر''.

في العهد القديم، صلَّى أيُّوب، الرجل التقيّ، مرارًا وتكرارًا لأجل المشاكل التي كان يمرُّ فيها، بدون الحصول على استجابة. لكن كان لله هدف من عدم استجابته الصلاة. وربَّما لدى الله هدف من عدم استجابته بعض صلواتك. وهناك إمكانيَّة في أن يكون الله قد استجاب صلاتك لكنَّك لا تصغي إليه، فلا تسمع ما يقوله. لا

تسمح لشكوك الشيطان بالتغلغل في ذهنك عندما لا تنال استجابة لصلواتك. تعلَّم أن تقرأ الكتاب المقدَّس وأن تسمع صوت الله من خلال كلمته

المشكلة الثامنة: عدم استعدادك لتصحيح خطأ ارتكبته في الماضي

الله مهتمّ كلَّ الاهتمام في استرداد جميع الناس. والخلاص هو قبل كلّ شيء عمل استرداد؛ استرداد علاقتك بالله بعد أن فصلتك الخطيَّة عنه. والآن، هو يدعوك ابنًا له بعد أن غفر خطاياك كلَّها. لكن ماذا عن الأشخاص الذين أسأت إليهم من خلال الخطايا التي ارتكبتَها في الماضي؟

لقد غفر الله خطايانا، لكن هذا لا يعني أنَّ الأشخاص الذين أسأنا إليهم غفروا لنا أيضًا. لذا، من واجبك أن تبذل كلَّ ما في وسعك لتستردّ العلاقات التي تسبَّبت بهدمها في الماضي. ليس الحديث عن ردّ اعتبار الشخص الآخر بالأمر الشيِّق، فكم بالحريّ السعي إلى تحقيقه؟ لكن يمكن أن يحوِّل الله الوضع برمَّته إلى فرصة رائعة يثبت من خلالها أنَّه غيَّر حياتك. وإذا رفضت الإصغاء إلى الروح القدس عندما يبكِّتك داعيًا إيَّاك إلى ردّ اعتبار شخص ما، فإنَّك بذلك تفتح بابًا للشكوك في حياتك. لذا، ثِق بالله لكي يساعدك وقاوِم محاولات الشيطان تخويفك لمنعك من القيام بردّ الاعتبار الآخرين واسترداد علاقتك بهم. أنظر ما جاء في إنجيل متّى 5: 23-24.

المشكلة التاسعة: الخوف

الخوف والشكّ متلازمان. فالخوف دَفَعَ بطرس إلى الشكّ بعد أن قَبِل دعوة يسوع إلى المشي على الماء في وسط العاصفة في بحيرة الجليل (متى 14: 25-31). لذا، يجب أن نحرص على عدم السماح للظروف المحيطة بنا بدسّ الشكوك والمخاوف في داخلنا.

يجب أن يكون لدينا النوع المفيد من الخوف. فعلى سبيل المثال، من الحكمة أن نخاف لمس قطعة معدنيَّة ملتهبة أو أسلاك كهربائيَّة يخرج شرر منها. هذا الخوف المفيد لا يجلب الشكوك إلى ذهنك.

يخشى بعض الناس ألَّا يعتني الله بمشكلتهم (التي لا يقدر أحد سواه أن يحلَّها). فيحمِّلون أنفسهم أعباء ليست من الله. وغالبًا ما تفضح هذه المخاوف انعدام ثقتهم بالله. لكنْ جاء في الكتاب المقدَّس أنَّ الله لم يعطِ أبناءه روح الخوف بل روح المحبَّة والقوَّة والنصح (2 تيموثاوس 1: 7). أنظر أيضًا ما جاء في سفر الأمثال 3: 5-6، و1 يوحنَّا 4: 18، ويوحنا 14: 27.

المشكلة العاشرة: الكبرياء

يشكِّل الكبرياء واحدًا من ألدّ أعداء المؤمن. ويقع الكثير من المؤمنين الجدد والقدامى في شرك تهديده، فيقضي عليهم. وفي أسفار الكتاب المقدَّس كافة، نرى الله يدعو أتباعه إلى التواضع والتخلُّص من الكبرياء. ولا تزال مشكلة الكبرياء اليوم بالسوء نفسه الذي كانت عليه منذ 3000 سنة.

يفشل الكثير من المتكبِّرين في سماع صوت الروح القدس بدقَّة. وفي بعض الأحيان، يجلب الله الشك إلى أذهان هؤلاء الذين يخالون أنفسهم روحيِّين جدًّا، فيما حالهم سيئة جدًّا في نظر الله. فيستخدم الله الشكوك ليبيِّن لهم أنَّهم يسلكون في الطريق الخطأ. انظر 2 أخبار الأيَّام 7: 14.

إذا كانت لديك شكوك في ذهنك، فهذا لا يعني بالضرورة أنَّك تعاني من إحدى هذه المشاكل العشرة. في الواقع، يمكن أن تعود جذور الشكوك إلى أسباب أخرى كثيرة. لكن عندما تراودك الشكوك، قُم بمراقبة حياتك. وإذا لاحظت وجود أيٍّ من هذه المشاكل في حياتك، احرص على التعامل معها وحلّها.

ت. كيف يمكنك اكتشاف السبب الكامن وراء شكوكك؟

إنّ يسوع مستعدٌّ بل توَّاق إلى أن يساعدك على التخلص من الشكوك التي تملأ ذهنك. ولا توجد حلول بسيطة للتخلُّص الفوريّ من الشكوك إلى الأبد.

1. الصلاة

الشكوك هي بشكل أساسيّ مشكلة كامنة في أفكارك. والصلاة هي حديث مع الله. لذا، أخبِرِ الله بما تمرُّ فيه من اختبارات واجعل يسوع محور أفكارك، وهو قادر أن يساعدك على التخلُّص من أيّ شكوك تراود ذهنك.

2. التفكير مليًّا في المشكلة إلى أن تجد لها حلًّا

لا تتجاهل الشكوك. ولا تنتهر الشيطان ببساطة محاولًا أن تنسى شكوكك. قد تنجح هذه الطريقة أحيانًا، لكن ليس دائمًا. لذا، حاول أن تكتشف الأسباب الكامنة وراء شكوكك.

في الصفحتين 50 و51، تحدَّثنا عن ثلاثة أنواع من المشاكل المرتبطة بالشكوك، وهي مشاكل متعلِّقة بالمعرفة، ومشاكل متعلِّقة بالفهم، ومشاكل سلوكيَّة. في أي خانة يمكن أن تضع شكوكك؟ هذا ما يساعدك على إيجاد الحلّ الأمثل لها.

وبينما تفكِّر مليًّا في هذه الشكوك، حاول أن تحدِّد الجهة التي تأتي بها إلى ذهنك. هل هو الشيطان أم صديق أم شخص غير مؤمن أم الله؟ هل أنت هو سبب هذه الشكوك؟

3. دراسة الكتاب المقدَّس

قد تجد أجوبة واضحة على بعض الشكوك التي تراود ذهنك عبر الحصول على معلومات جديدة من الكتاب المقدَّس. فكلَّما كثَّفت دراستك للكتاب المقدَّس، ازددت فهمًا لأسلوب العيش الذي يريد منك اتِّباعه. وإذا تمكَّنت من تحديد المشكلة التي تتسبِّب بهذه الشكوك، راجِع ما جاء في الكتاب المقدَّس بشأن هذه المشكلة.

4. تمضية وقت مع مؤمنين آخرين

يجب أن تبني صداقة شخصيَّة مع مؤمن ناضج واحد على الأقلّ يسعى إلى مساعدتك على التخلُّص من شكوكك. وأحيانًا، يكفي أن تتحدَّث مع مؤمن آخر ليساعدك على تحرير ذهنك من قيود الشك.

قد تختلف شكوكك تمامًا عن تلك التي واجهها مؤمن آخر في الماضي. لا تتفاجأ بهذا الأمر. فالله مستعدّ لمساعدتك على التغلُّب على شكوكك. كما أنَّه قد يعمل من خلال مؤمن آخر لمساعدتك، وقد يسمح بأن تتصارع مع هذه الشكوك إلى أن تتخلَّص منها بنفسك بفضل مساعدته. تمسَّك بالثقة بأنّ الله لا يريد أن تستمرّ الشكوك في حياتك. وعندما تتَّضح أسبابها أمامك، اطلب من الله مساعدتك على إيجاد الحلّ للتخلُّص منها.

ث. كيف تتخلَّص من شكوكك؟

يمكن للشكوك إمَّا أن تهزمك أو أن تشكِّل، بفضل مساعدة الله، فرصة حقيقيَّة تجعلك تنمو في علاقتك الشخصيَّة بيسوع. وإذا جعلته على رأس الأولويَّات في حياتك، تأكَّد أنَّ الشكوك لن تدوم إلى الأبد.

إليك بعض المبادئ التوجيهيَّة العامة التي تساعدك على هزم شكوكك. سنذكر بإيجاز بعض المبادئ التي ناقشناها سابقًا.

1. اعترف بشكوكك

بالنسبة إلى بعض الأشخاص، يشكِّل مجرَّد الاعتراف بشكوكهم ضربة موجعة لكبريائهم. فهم يعتبرون الأمر معادلًا تمامًا للمعاناة من مرض ما. يقولون: ''إذا اعترفتُ بشكوكي، فسيظنّ الناس أنّي مؤمن ضعيف''.

لكن الاعتراف بشكوكك يشكّل الخطوة الأولى نحو التخلُّص منها. وثمَّة شكوك تطردها ببساطة من ذهنك عبر رفع صلاة بسيطة إلى الله. لكن إذا ظلَّت تراودك، ففي هذه الحالة، يجدر بك أن تلقي نظرة فاحصة عليها.

2. أخبِر الله عنها

إنَّ الطريق المؤدي إلى التحرُّر من الشكوك يبدأ مع الله. خصِّص وقتًا لتطلعه على ما يدور في ذهنك، وهو لن ينزعج ولن يتفاجأ. ولا تتفاجأ إذا ظلّ الله صامتًا (فربَّما تعود أسباب شكِّك إلى كون الله يبدو لك صامتًا وبعيدًا). لكن كلِّمه بأيّ حال وأخبره عن الأسباب التي تعتقد أنَّها كامنة وراء شكوكك، واطلب منه أن يمنحك الحكمة لتتعامل معها، واستمرّ في التحدُّث معه إلى أن تتمكَّن من هزمها.

3. افحص شكوكك

ألقِ نظرة فاحصة على شكوكك وحاوِلْ أن تتبيَّن المشكلة التي تتسبَّب بها. حدِّد الشخص الذي يجلبها إلى ذهنك واكتشف ما يقوله الكتاب المقدَّس عن هذا النوع من الشكوك.

4. اسأل الله كيف يريد منك أن تتخلَّص من هذه الشكوك

أحيانًا نتمنَّى أن يجعل الله حياتنا سهلة. نقول له: ''يا رب، من فضلك أزِل هذا الشكّ من حياتي– الآن!'' إذا بقي الله صامتًا، فقد ينتابك المزيد من الشكوك. لذا، تحمَّل مسؤوليَّة التعامل مع شكوكك.

ادرس الكتاب المقدَّس. وابحث عن طرق محدَّدة للتعامل مع المشاكل المتسبِّبة بشكوكك. عندئذٍ، غالبًا ما يصبح طريق الحلّ واضحًا أمامك.

لا تتوقَّع أن يلقي الله في حضنك الحلّ الأمثل لمشكلتك. اطلب منه المساعدة مدركًا أنه يريد منك أن تؤدي دورك. في أحد الأيَّام، جاء رجل إلى يسوع طالبًا منه المساعدة. أراد منه أن يشفي ابنه فقال له: ''يا رب، أنا

أؤمن. أعِن عدم إيماني''. كان يعلم أنَّه لا تزال لديه شكوك لكنَّه لم يلازم بيته منتظرًا حدوث معجزة. بل خرج ليبحث عن يسوع ويطلب مساعدته.

5. ضَع أهدافًا تساعدك على التخلُّص من هذه الشكوك بالطريقة التي ترضي الله

يستطيع الله أن يمنحك حكمةً لتهزم الشكوك التي تملأ ذهنك. ضَع أهدافًا بسيطة متعلِّقة بخطوات العمل التي ستتَّخذها لتتخلَّص من هذه الشكوك. وصلِّ كلَّ يوم واملأ ذهنك بوعود الله. ثمَّ اسعَ إلى القيام بالتغييرات اللازمة لتتخلَّص من المشكلة المتسبِّبة بالشكوك. وإذا كانت المرارة التي تشعر بها تجاه شخص ما هي سبب شكوكك، فاسعَ إلى أن تغفر له. وخطِّط لاستعادة علاقتك به.

إذا جرَّبت طريقة معيَّنة للتخلّص من إحدى هذه المشاكل ولم تنجح، لا تستسلم! بل كرِّر المحاولة وابحث عن الحلّ الذي ينجح. وقد تحتاج إلى اللجوء إلى مؤمن آخر طلبًا للمساعدة.

ابذل كلّ ما في وسعك لتتخلَّص من أسباب الشكوك. والأهمّ من ذلك كلِّه هو أن تتذكَّر أنَّك تحتاج إلى مساعدة الله لتعيش حياة الإيمان. فقد يسمح الله بأن تراودك الشكوك لكي يمتحنك ويمنحك فرصة للنمو في الإيمان. لكن سواء راودتك الشكوك أو لم تفعل، تمسَّك بمحبَّتك لله قائلًا: ''نعم، أنا أعلم أنّي مؤمن''.